

الإصلاح



مجلة شهرية
تصدرها جمعية الإصلاح
رقم التسجيل: ١٣٥ SRAS

العدد ٢٨٢

ذو الحجة ١٤٤٤هـ

يونيو ٢٠٢٣م

جمعية الإصلاح تشارك في بيان
الدفاع عن هوية وقيم مملكة البحرين



أخيار من الإصلاح غادرونا
مخلصين لدينهم ووطنهم وامتهم

رسالتنا

نحن جمعية إسلامية أهلية، تلتزم بالمنهج الإسلامي المستمد من الكتاب والسنة، والقائم على الشمول والوسطية. نسعى إلى التوجه مع المجتمع أفراداً ومؤسسات ونظماً، نحو الالتزام بالإسلام كمرجعية عليا ومنهاج شامل للحياة. ونتعاون مع كافة الجهات الرسمية والأهلية على تنمية الوطن وازدهاره وتعزيز وحدته الوطنية. ونؤمن بالوحدة الخليجية، وندفع نحوها. كما نسعى إلى تعزيز انتماء المجتمع للعالمين العربي والإسلامي. ونؤازر الشعوب العربية والإسلامية في سعيها إلى النهوض والوحدة.

وسبيلنا في ذلك: الدعوة والتوعية العامة، وبناء النماذج المؤسسية المتميزة، والاستثمار الفعال للعلاقات المجتمعية، في إطار من التكامل والمشاركة. ونؤكد أن ما يؤهلنا لتحقيق ذلك هو اهتمامنا بالبناء الداخلي، وتربية المنتسبين تربية شاملة، وحسن توظيف طاقاتهم، لحمل رسالتنا باقتدار.

رؤيتنا

تعزيز التماسك الداخلي لجمعية الإصلاح وتنمية قدراتها وأدوات التأثير والفعل لديها، لتصبح قادرة على تحقيق انتشار أوسع وانفتاح شامل وتطوير وجود لها مؤثر في المجتمع البحريني، خدمة للإسلام والهوية وتنمية الوطن.

قيمنا

الوطنية - الشراكة - الشفافية
الأخوة - الانفتاح



الإصلاح

مجلة شهرية تصدرها جمعية الإصلاح رقم التسجيل: ١٣٥ SRAS
العدد ٢٨١ - ذو الحجة ١٤٤٤هـ - يونيو ٢٠٢٣م

الإشراف العام

مركز الاتصال المؤسسي
اللجنة الإعلامية

ليطك رابط العدد الشهري من
مجلة الإصلاح
يرجى إرسال كلمة
"اشتراك"
من خلال الواتساب على رقم
39669683
أو متابعة حساباتنا
على
Instagram Twitter Facebook YouTube
@eslahbh

www.aleslah.org

بيان الدفاع عن هوية وقيم مملكة البحرين



الشرعية على هذه المنكرات ولتيسير نشرها دون رادع بغطاء من شعارات زائفة مضللة من احترام الحرية الشخصية وحقوق الإنسان والتهديد بضرورة الالتزام بالشرائع الدولية المستحدثة لهذا الغرض.

وندعو مملكة البحرين لتشكيل منظومة من دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والدول العربية والإسلامية والدول التي تناهض هذه الدعوات المتنافية مع الأخلاق والدين في العالم للوقوف صفاً واحداً ضد هذه الدعوات المخالفة للفطرة الإنسانية.

كما وندعو ونرحب بانضمام كافة الفعاليات المجتمعية للانضمام إلى هذا التحالف من أجل حراسة وتعزيز قيمنا وهويتنا الوطنية وانتماء المجتمع البحريني لدينه وأمته.

حفظ الله وطننا ومجتمعنا وأجيال المستقبل من كل زيغ وانحراف.

الإقليم الخليجي بما يتسلل إلينا من أصوات نشاز وأديبات وممارسات هنا وهناك في الوسائط الإعلامية المتعددة وبعض المناهج التعليمية والأزياء والشعارات ولعب الأطفال والأغاني والحفلات الفنية والمسابقات الرياضية. فإننا ندعو للتكاتف والتعاون لمناهضة هذا العدوان الآثم على منظومة قيمنا الإسلامية والعربية، وتدارك الأمر قبل استفحاله وذلك باتخاذ كل ما يلزم من إجراءات وأنشطة مثل إقامة الفعاليات والحملات التوعوية والثقافية، والتواصل مع القيادة الحكيمة ومراكز اتخاذ القرار في الوزارات ذات الأثر الاجتماعي والتربوي والإعلامي ومع مجلسي النواب والشورى والعمل على استصدار القوانين الرادعة لدعوات ومظاهر الشذوذ والإباحية وكافة مظاهر التعدي على الثوابت العقيدية والأخلاقية لديننا الحنيف وأعراف المجتمع الأصيلة، والمطالبة بشتى السبل لمقاطعة كافة المنتجات والفعاليات التي تروج لمظاهر الانحراف وتدعو إلى إدماج تلك المظاهر المنحرفة وتطبيعها في وعي المجتمع والأفراد والمؤسسات. كما نؤكد ضرورة مواجهة هذا الخطر الغاشم العارم بكل جدية ودون أي هوادة والوقوف في وجه التدخلات الخارجية ومحاولات فرض الوصاية الثقافية على مجتمعنا المسلم ومحاولات تعديل القوانين لإضفاء

نحن جميعات النفع العام الموقعة أدناه بمملكة البحرين، وحيث أننا نعمل في مجال القيم والمحافظة على أركان الهوية الإسلامية العربية التي ارتضتها البحرين نظاماً وحكومة وشعباً منذ النشأة الأولى، والتي أكد عليها دستور مملكة البحرين وميثاق العمل الوطني والكلمات السامية لقيادة البلاد الحكيمة، وكافة المرجعيات الشرعية والوطنية.

وانطلاقاً مما يشهده العالم بأسره من تراجع خطير لمنظومة القيم الإنسانية والدينية وانتكاس للمبادئ السلوكية والأخلاقية المنبثقة عن الفطرة السوية التي فطر الله الناس عليها، إلى درجة انعدام الضمير والأخلاق والحياء في ترويج الإباحية والشذوذ الجنسي واعتبارهما حقوق وحریات، والله تعالى يقول: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى) وقال تعالى: (وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى) وقال تعالى عن الشيطان: (وَلَا ضَلَّيْنَهُمْ وَلَا مَنِّينَهُمْ وَلَا أَمْرَهُمْ فَلْيُبْتِغِينَ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا أَمْرَهُمْ فَلْيُغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مَنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا).

وحيث أن هذه الموجة العارمة المتصاعدة من الانحراف الذي يهدد كيان الأسرة والمجتمع ويُفقد الإنسان اتزان النفس والعقلي بل ويهدد وجود البشرية جمعاء على وجه الأرض. وحيث أن هذه المظاهر المنحرفة أصبحت على أبواب مجتمعاتنا في



فرع الحد يقيم محاضرة بعنوان " أبرز الكتب في المذاهب الأربعة " للدكتور/ باسم العامر



العامر من خلالها على بعض الاستفسارات والأسئلة. وقد أثنى الحاضرون على هذه الفعالية وعبروا عن سعادتهم بحضور هذه الأمسية العامرة وشكروا القائمين عليها، مؤكدين أهمية التبحر والفهم للمذاهب الأربعة وكذا المذاهب الفكرية المعاصرة.

المذاهب الفقهية ونشأتها وأبرز الكتب التي تناولت هذه المذاهب، وقد غاص بالحاضرين في بعض المقارنات بين المذاهب وأهمية وجودها وما أفادت به العلوم الفقهية في الإسلام من بحث واجتهاد واهتمام بهذه العلوم، كما جرت بعض المداخلات والمناقشات التي أثرت الموضوع أجاب الدكتور

أقام فرع جمعية الإصلاح بالحد مساء يوم الإثنين ١٢ يونيو ٢٠٢٣ محاضرة بعنوان "أبرز الكتب الفقهية في المذاهب الأربعة" والتي ألقاها الدكتور باسم العامر الأستاذ المشارك بجامعة البحرين حيث حضرها عدد من أعضاء الجمعية وقد تحدث الدكتور العامر عن

فرع المحرق يقيم ديوانيته الشهرية بعنوان "ماهو الذكاء الاصطناعي وما مخاطره ؟" للدكتور/ هشام العمال



الاصطناعي لتجنب الأضرار، وبعدها أجاب الدكتور العمال على الأسئلة والاستفسارات حيث كانت ليلة ثرية بالفوائد والمعلومات في هذه التكنولوجيا التي بدأت تغزو العالم رغم أن كثيراً من الدول ما زالت تفرض حظراً على ذلك حتى يتم تنظيمه.

ماهو الذكاء الاصطناعي والفوائد التي يمكن أن تعود على البشرية وكذا المخاطر الكثيرة التي يمثلها الذكاء الاصطناعي. مثل فقدان الوظائف والأضرار الصحية والنفسية وغيرها من المخاطر وأكد على التنظيم الفعال لتطويع واستخدام الذكاء

أقام فرع جمعية الإصلاح بالمحرق مساء يوم الإثنين ١٢ يونيو ديوانيته الشهرية والتي كانت بعنوان "ماهو الذكاء الاصطناعي وما مخاطره ؟" والتي ألقاها الدكتور هشام محمد العمال حيث حضرها عدد من أعضاء الجمعية وقد تحدث الدكتور عن



رابطة علماء الشريعة
بدول مجلس التعاون الخليجي

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان رابطة علماء الشريعة بدول مجلس التعاون الخليجي

بشأن الاعتداء السافر في حرق المصحف الشريف

الحمد لله رب العالمين القائل في محكم التنزيل: ((إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)) الحجر 9، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين الذي قمع الباطل وأظهر الحق والعدل بين العالمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه الغر الميامين، ليوث الوغا وصدور الجحافل ورافعي راية التوحيد، وعلى من تبعهم بإحسان وإصلاح إلى يوم الدين.

قال تعالى: ((.. وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)) الشعراء 227.

إن هذا التصرف المشين في حرق المصحف الشريف ينم عن خساسة فاعله، وعن الوجه القبيح لمن ساندوه، أو فرحوا بفعلته، أو سكتوا عن الاستنكار رضاً بعمله. إنه لا يضير القرآن الكريم المحفوظ بحفظ الله تعالى، والمنقوش نقشاً غير قابل للمحو في صدور الملايين من الرجال والنساء والصغار والكبار، والذي يعيشه قرابة مليار مسلم في مشارق الأرض ومغاربها، في كل قارات الدنيا، ومنها القارة الأوروبية، بل ومنها السويد الذي نبع منها هذا الحقد الدفين، وسيدخل هذا القرآن الكريم في كل بيت بعز عزيز أو ذل ذليل، فليختر أحدهم ما يشاء.

إننا في رابطة علماء الشريعة ليحزننا وصول المدنية الغربية إلى هذه الدرجة من الانحطاط الذي يكشف عن نفسية همجية في السلوك، وعن عقلية فرغت من الحجة والمنطق مع المخالف، وأفلست في ميدان النقاش والبحث عن الحق والحقيقة.

إن استنكار هذا الفعل المشين ليس دفاعاً عن القرآن الكريم، فالقرآن الله تعالى حافظه، إنما هو وثبة للحفاظ على القيم الإنسانية، والأسس الحضارية، والمبادئ الدولية التي تحافظ على السلم والاستقرار الدولي، والتواصل بين الشعوب بمختلف أعراقها وأجناسها ومعتقداتها، حفاظاً للإنسانية من أن تصل إلى مستوى غير لائق بها، إن الاستنكار سعي للارتقاء بالإنسان الذي كرمه الله تعالى، حيث قال تعالى: ((ولقد كرمنا بني آدم..)) الإسراء 70.

وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين

رابطة علماء الشريعة بدول مجلس التعاون الخليجي

12 ذي الحجة 1444هـ / يوافقه 30 يونيو 2023م

كاف الإنسانية بجمعية الإصلاح ترم اتفاقية تعاون مع جمعية البحرين للأطفال ذوي الصعوبة في السلوك والتواصل



منها في تنفيذ ما أمكن من برامج ومشاريع، بالإضافة إلى التعاون والتنسيق للاستفادة من البرامج التدريبية والتأهيلية للأسر المنتجة والتوعية العامة بفئة الأطفال ذوي الصعوبة في السلوك والتواصل في المجتمع البحريني وما يستجد من المجالات ذات الاهتمام المشترك. حيث ستقوم الجمعيتان بتنفيذ عدد من المشاريع التي تخدم هذه الشريحة المهمة من الأطفال والتي تقترحها جمعية البحرين للأطفال ذوي الصعوبة وتمولها كاف الإنسانية بجمعية الإصلاح. وتسعى كاف الإنسانية بجمعية الإصلاح من خلال ذلك للتوسع في مشاريعها لتشمل كل الجوانب التي يمكنها المساهمة فيها وكل شرائح المجتمع المستحقة للدعم والمساندة.

والتعاقد فيما بينهما. كما تعتبر هذه الاتفاقية وسيلة لتحقيق التواصل بين الطرفين وتهدف لتوطيد الشراكة المجتمعية لما فيه مصلحة المجتمع. وقد جاءت الاتفاقية بمبادرة من كاف الإنسانية بجمعية الإصلاح التي عرضت التعاون مع جمعية البحرين للأطفال ذوي الصعوبة في السلوك والتواصل في المجالات ذات الاهتمام المشترك والمتعلقة بالأعمال الخيرية والإنسانية. وتتضمن الاتفاقية التعاون بين الطرفين لتنفيذ برامج ومشاريع تخدم الأطفال ذوي الصعوبة في السلوك والتواصل، والعمل على مساعدة أسرهم، وكذا التنسيق بين الطرفين لتوفير الاحتياجات والفرص التطوعية للاستفادة

أبرمت كاف الإنسانية بجمعية الإصلاح اتفاقية تعاون مع جمعية البحرين للأطفال ذوي الصعوبة في السلوك والتواصل حيث تم توقيع الاتفاقية في مقر الأخيرة بعالي وقد وقعها عن جمعية البحرين للأطفال ذوي الصعوبة في السلوك والتواصل الشريفة الدكتورة / رانية بنت علي آل خليفة رئيسة الجمعية كما وقعها عن جمعية الإصلاح الدكتور عبداللطيف أحمد الشيخ رئيس الجمعية. حيث تأتي هذه الاتفاقية تعزيزاً للتعاون بين المؤسسات الأهلية والإنسانية في مملكة البحرين وتأتي أيضاً للشراكة المجتمعية وتحقيقاً للمصالح المشتركة وسعيًا لمساعدة الأطفال ذوي الصعوبة في السلوك والتواصل، وإبرازاً لقيم التكافل

وزير الداخلية يكرم كاف الإنسانية لمساهمتها في مبادرة فاعل خير



يأتي ضمن العديد من المبادرات التي تطلقها كاف الإنسانية في جميع المجالات الخيرية والإنسانية والتطوعية لتحقيق ركائزها التي قامت عليها والمتمثلة في الإغاثة والاستقرار والتنمية للوصول بالإنسان إلى الكفاية والسعادة. وتقدم الشيخ طارق كذلك ببالح شكر وجزيل الشاء للمتبرعين الذين تبرعوا لكاف الإنسانية في هذا الجانب سائلاً الله تعالى أن يجزيهم خير الجزاء وأن يجعل ماقدموه في ميزان حسناتهم مثباً على اهتمامهم وتفاعلهم مع هذه الحالات الإنسانية لسداد ديون المعسرين ولتخفيف هذا العناء الذي أثقل كاهلهم.

الجدير بالذكر أن كاف الإنسانية قد ساهمت في هذه المبادرة بمبلغ (١٦٧,٠٠٠) مائة وسبعة وستون ألف دينار ، للاعوام ٢٠٢١ و ٢٠٢٢ و ٢٠٢٣م.

خالد بن راشد آل خليفة، مدير عام الإدارة العامة لتنفيذ الأحكام والعقوبات البديلة.

مثباً على هذه المبادرة التي أطلقتها وزارة الداخلية لمساعدة المعسرين والمتعثرين مالياً والذي يسهم في تعزيز ثقافة التكافل والتضامن الاجتماعي بين كافة أفراد المجتمع وبما ينسجم مع القيم الدينية السمحاء والعادات والتقاليد البحرينية الأصيلة ويوفر فرصة لمشاركة الجميع .

وقد أوضح الشيخ طارق الشيخ أن مساهمة كاف الإنسانية بجمعية الإصلاح في مبادرة فاعل خير يؤكد حرصها على دعم كافة الجهود الرسمية والأهلية الرامية لتحقيق التكافل الاجتماعي وترسيخ الاستقرار والتنمية في المجتمع البحريني.

كما أكد أن تسديد ديون الغارمين

قام الفريق أول معالي الشيخ راشد بن عبد الله آل خليفة وزير الداخلية بتكريم كاف الإنسانية بجمعية الإصلاح لمساهمتها في مبادرة فاعل خير لتسديد ديون الغارمين وذلك خلال الحفل الذي أقامته الإدارة العامة لتنفيذ الأحكام والعقوبات البديلة للاحتفاء بالداعمين وشركاء النجاح في مبادرة "فاعل خير"، بحضور عدد من كبار المسؤولين والداعمين للمبادرة والقائمين عليها.

وقد أعرب الشيخ طارق طه الشيخ المدير التنفيذي للشؤون الخيرية بكاف الإنسانية عن شكره وتقديره لهذا التكريم من معالي وزير الداخلية الذي يعتبر تنويجا لجهود (كاف الإنسانية) في مجال الغارمين وتسديد ديونهم للتخفيف عنهم ولم شملهم بأسرهم وأبنائهم، كما تقدم بخالص الشكر لمنظمي الفعالية وعلى رأسهم الشيخ

الأستاذ محمد جميل والدكتور حسين المدني نجمان قد أفلا من سماء الإصلاح

وأتت جمعية الإصلاح في غضون ثلاثة أسابيع من شهري أبريل ومايو المنصرمين (٢٠٢٣)، ثلاثة من أقطابها النشطين، ذوي التاريخ الناصع العريق، الذين نحسب أنه يصدق فيهم قول الله تعالى "مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا" (الأحزاب ٢٣)؛ أولئك هم الأستاذ محمد عبدالله جميل، والشيخ أحمد محمد يوسف العلي، والدكتور حسين محمد نور المدني. ولكل واحد منهم سيرة عطرة في العمل الدعوي، وخدمة الإسلام. ندون في هذه العجالة مقتضبات عن الأستاذ محمد جميل وأخي د. حسين المدني.

محمد جميل.. سبعون عاماً

من العمل الجاد في خدمة الدين
وتعليم الأجيال وفداء الوطن.





الأستاذ محمد عبدالله إبراهيم جميل

بقلم: د. هاشم المدني

محمد، وعبدالحكيم، وعبدالباسط، ود. عبدالرحمن، وطه، وفاطمة، ومريم، ونفيسة، ونورة.

المهنة

و أول ما عين كان مدرسا (لغة عربية، وحساب، وتربية بدنية، ثم سكرتيرا في مدرسة عمر بن الخطاب المسماة بالمدرسة الشمالية)، ثم مديرا مساعدا، فمدير مدرسة،

(من منطقة شرق المحرق (إستيشن)، وقد سبقته إلى الدار الآخرة قبل نحو عقدين).

الإخوان (من الأكبر وهم أصغر من الأستاذ محمد): عبدالرحمن، وعبدالعزیز (والأخير يقيم في دولة قطر).

الأخوات (من الأكبر): عائشة، وأمنية، وصفية (زوج الأستاذ ضرار الشاعر، ووالدة الإخوة

الكنية: أبو خالد

الميلاد والوفاة: ١٩٣٢م بالمحرق - ٢٠ مايو ٢٠٢٣ بالمحرق.

العيال والإخوان

الأبناء: الأولاد (من الأكبر): خالد، وحسن، وعبد الحميد، وعادل، ويوسف. والبنات: لولوة، ونجيلة، وإيمان. الزوجة: فاطمة فاضل الساعاتي



يصل الناس في أفراحهم وأحزانهم، يشعر الصغير أنه قريب منه، ويشعر الكبير أنه محل اهتمامه. يتابع جميع الأمور الإدارية والمراسلات اليومية في الجمعية دون ضجر أو ملل.

التعليم

درس الأستاذ محمد جميل في طفولته قبل انخراطه في الدراسة النظامية على يد المطوع ملا أحمد بفريج محطة السيارات القديمة (إستيشن) بالمحرق مع أبناء حسن كمال ودرويش فخرو وبن هندي. وفي نحو عام ١٩٤١ التحق بمدرسة الهداية الخليفية، ودرس فيها إلى الصف السادس، وكانت الدراسة تتوقف حينها مرات عدة بسبب الحرب العالمية الثانية. وفي أثناء الحرب انشغل المعلمون ببناء الخنادق في الأحياء (الفرجان) وكان الكل يتعاون في حفّرها. وفي الهداية تعرّف الأستاذ محمد جميل على الأستاذ قاسم بن الشيخ صالح، والذي كان يكبره سنّاً، ومتقدم عليه في المراحل الدراسية. وفور

الدعوي والتربوي، وكان مؤمناً بضرورة دعوة الناس إلى الرجوع إلى الإسلام النقي، وحثهم على الاستقامة، ولم يكن يفوّت فرصة ليعظ أحبابه في النادي. وكان في ذلك يقتفي خطوات الشهيد حسن البنا الساعاتي ٩٩٩. وقد فتح في ذلك باباً لابنه محمد للانخراط في أنشطة نادي الإصلاح وهو لا يزال صغيراً. وكان الوالد عبد الله رحمه الله مربياً فاضلاً. ولم يكتف بدعوة الناس في بلده البحرين وحسب، بل واصل في ذلك عندما انتقل إلى قطر لسنوات عدة.

الهوايات

كان حكماً معروفاً في ساحات كرة القدم على مستوى البحرين، حتى اعتزاله سنة ١٩٦٥، وقد شارك في تأسيس فريق كرة القدم بنادي الشباب ونادي الهلال، ونذر نفسه في القيام بالعمل الخيري، والتطوعي، والدعوي، والاجتماعي.

صفاته الشخصية

لعل من أهم مناقبه وأظهر خصاله: هدوء البال ولُطْف المعاملة ودوام الايتسامة، فلم يكن يضجر ولا يحمل على إخوانه شيئاً، وكان سريعاً منطلقاً في حديثه، لا يزعل ولا يتذمر، متفاعلاً مع التغيرات الاجتماعية والحياتية، يتكيّف مع التغيرات الشبابية لآليات العمل في الجمعية وقطاعاتها، ومؤسساتها.

وتولاها جميعاً باقتدار. وأول تعيينه مديراً كان في مدرسة الخليل بن أحمد (وكان إذ ذاك في بيت الشيخ علي الخليفة عم الشيخ عيسى بن محمد رئيس الجمعية، رحمهم الله جميعاً) ثم مدرسة عبد الرحمن الناصر. كما كان له باع طويل في العقار.

الجد والوالد

كان جدُّ الأستاذ محمد جميل "إبراهيم" يعمل في الغوص رحمه الله، بوظيفة "غيص" أي ذاك الذي يغوص في الأعماق؛ لجلب المحار من قاع البحر؛ لاستخراج اللؤلؤ البحرينى المميز الذي قد يصل إلى الزعماء والملوك وأزواجهم، من مثل ذاك العقد الذي كان يزيّن نحر الملكة السابقة لبريطانيا، منذ أكثر من خمسة عقود كما جاء على لسانها منذ سنوات. أما والده الأستاذ عبد الله فكان رحمه الله يعلم الناس حسابات اللؤلؤ، والدائن والمدين، والوارد والصادر، وقد كان محاسباً قديراً. فلا غرو أن يتعلّم الأستاذ محمد جميل أبجديات النظام والترتيب منه، ومن ثمّ غدا أمين سر مميز، ولعله سجل رقماً قياسياً في كونه أمين سر ناجح لأكثر من ستة عقود، لم يشك يوماً من ثقل الأمانة، بل حملها بقوة مبتغياً الأجر من الله. وكان والده رحمه الله صاحب باع طويل في العمل

أولريما قبلهم بقليل. أما معالي الشيخ عيسى بن محمد آل خليفة يرحمه الله فقد تم قبوله عضواً في النادي بتاريخ ١٩٥٥/٦/٢٠، وذلك فور إكماله دراسته الجامعية في مصر. والشيخ عيسى أصغر من محمد جميل سنّاً (إذ إنه من مواليد ١٩٣٦، ووافته المنية في ١٣ أغسطس ٢٠١٥). أما الشيخ عبد الرحمن علي الجودر -يرحمه الله أحد أكثر المقربين لمحمد جميل وأسَنُّ منه - فقد كان من المؤسسين الأوائل لنادي الإصلاح، وللعمل الدعوي والخيري فيه.

ملخص مُشَرَّف لتاريخ الأستاذ محمد جميل يرحمه الله في مجالس إدارات النادي (الجمعية) - أمين سر أو عضو الهيئة الإدارية (١٩٥٥-١٩٥٨، و ١٩٦٠-١٩٦٤)، برئاسة الأستاذ حسين محمد حسين.

- أمين سر أو عضو الهيئة الإدارية (١٩٥٨-١٩٥٩)، برئاسة الشيخ عبدالرحمن علي الجودر.



من اليمين: ناصر الفضالة، وأحمد العسمي، ومحمد جميل، وأحمد بوقحوص، وقاسم الشيخ

مبارك بنحو ثلاث سنوات. وقد عُرف أبوخالد بالصبر والقدرة على تحمُّل المهمات الصعبة؛ ولذلك استمر عضواً في الهيئة الإدارية للنادي والجمعية، لنحو خمس وستين سنة. وقد سبق قبول عضويته عضوية الأستاذ الكبير قاسم بن يوسف الشيخ صالح بستة أشهر، فقد تم قبول عضوية الأستاذ مبارك بتاريخ ١٩٤٧/٧/٢٧، أما عضوية الأستاذ محمد جميل فكانت بتاريخ ١٩٤٨/١/٢٦، والأستاذ قاسم الشيخ بتاريخ ١٩٤٨/٨/٢٧. فيما جرى قبول

انتهائه من الصف السادس التحق الأستاذ محمد جميل بالتدريس في مدرسة الهداية نفسها، وذلك أسوة بالأستاذ قاسم الشيخ الذي جرى تعيينه مدرساً فيها بعد إكمال تعليمه الابتدائي في مدرسة الهداية، ومن ثم توثقت الصلة بينهما وتعمقت أكثر فأكثر.

منصبه ومهامه في الجمعية

شغل على مدى عضويته بنادي الإصلاح مهام سكرتير ثم أمين أو كاتم سر نادي الإصلاح (جمعية الإصلاح). بما في ذلك عضوية الهيئة الإدارية (مجلس الإدارة) بنادي الإصلاح ثم الجمعية في الفترة من أبريل ١٩٥٤ حتى ديسمبر ٢٠٢٠.

نادي الإصلاح

كان قبول عضوية الأستاذ محمد جميل في النادي بُعيد قبول عضوية صديق دربه الحميم الأستاذ مبارك الخاطر بنحو ستة أشهر. والأستاذ محمد جميل أسَنُّ من الأستاذ



محمد جميل في حديث مع د. هاشم المدني بشأن زيارة وزير العمل بشأن أرض فرع الرفاع، أثناء إحدى مناسبات الأعراس في الجمعية. ويظهر في طرف الصورة المصور المعروف عبدالله الخان وشقيقه عادل.

عضوية الأستاذ ضرار الشاعر (صهر الأستاذ محمد جميل) بتاريخ ١٩٥٥/١/٨. كما جاء قبول عضوية الأستاذ حسن السيد علي (الوكيل المساعد السابق للشؤون المالية والإدارية بوزارة التربية والتعليم) في زمن مقارب لقبول هؤلاء،

متأخراً عن أداء رسالته - في العمل التطوعي والخيري - أو متهاوناً فيها منذ أن تقلد مهام أمانة سر النادي عند منتصف القرن المنصرم. ولم يُرَقَطْ غاضباً من نقاش، بل إنه يدعك تقول ما عندك بصبر وحُسن استماع، ثم يعقب على كلامك، إن راق لك فتأخذ به، وإن لم يُرقْ لم يُطل الحديث في الموضوع. وبالطبع إنه لم يكن لثُلثنا أن نجهل على مثله أبداً، لا في المجلس، ولا خارجه. ولا شك أنه له عمراً مديداً في مثل هذا العمل، وقد مر النادي خلاله بمنحنيات صعود وهبوط عدة في النشاط الخيري والدعوي، وممرت بالنادي - والجمعية لاحقاً - عواصف وقواصف ممن كانوا يكيّدون له، وظل هو وعصبة ممن معه من أمثال الشيخ عبدالرحمن علي الجودر، والشيخ عيسى بن محمد آل خليفة - الرئيس السابق للنادي ثم الجمعية - والأستاذ أحمد محمد المالدود، والأستاذ أحمد عبدالله بوقحوص، والأستاذ قاسم بن الشيخ صالح، والأستاذ مبارك بن دينة، والأستاذ مبارك بن راشد الخاطر، والأستاذ أحمد محمد المدني، وغيرهم في عمل دؤوب حتى أوصلوا النادي إلى ما هو عليه الآن من صرح دعوي وخيري شامخ، من غرفة في مكان متواضع في المحرق، إلى فروع ستة في جميع أنحاء مملكة البحرين العزيزة، ورفعوا به اسم البحرين



في مناسبة تكريم الشيخ عيسى بن راشد آل خليفة كأحد الأعضاء القدماء بنادي الإصلاح، ويظهر في الصورة من اليمين: خالد الزباني، وقاسم الشيخ، والشيخ عيسى بن راشد، ود. عبد اللطيف الشيخ، ومحمد جميل، ومبارك بن دينة.

- أمين سر (١٩٦٧-٢٠١٥) برئاسة الشيخ عيسى بن محمد بن عبد الله آل خليفة.
- أمين سر (٢٠١٥ - ٢٠٢٠) برئاسة الشيخ د. عبد اللطيف أحمد الشيخ.

جمعية الإصلاح

يُعد الأستاذ محمد عبدالله جميل يرحمه الله من أعمدة نادي (جمعية) الإصلاح، ومن مؤسسيه الأوائل، وبصماته لا تكاد تخلو من أي نشاط يقام فيه، سواء ظهرت للعيان أم خفيت. وقد كان يعمل دون كلل أو ملل أو ضجر، فكانت تراه متابعاً لغالب شؤون الجمعية، لاسيما تلك المتعلقة بالإدارات الحكومية المختلفة. وعلى عكس الكثير من الناس

فإنه يُعذر الطرف الآخر في كل أمر يدخل فيه إن لم يتسن له حل المقصد المطلوب، أو تغلّل أحدهم في إنفاذه، فالنفس البشرية تضجر من الردود السلبية أو الباردة. أما أبوخالد فإنه كان يتعامل مع مثل تلك الردود بطريقته الخاصة التي تقول "ما ضاع حق وراءه مُطالب"، فتراه يتمثل بقول الله تعالى "قصبر جميل"، وتراه يكرر المحاولة تارة، ويتواصل مع من بيده الحل والعقد - مهما علا شأنه - تارة، ويرضى بحل وسط تارة أخرى، إن تعذر تحقيق المطلوب.

وقد جمعتني به ست دورات من مجالس إدارة الجمعية، وجمعتني وإياه مسؤوليات أخرى قبلها، فلم أره فيها يوماً متقاعساً عن العمل لرفعة النادي، ولم يُرَ يوماً



أعضاء مجلس إدارة جمعية الإصلاح يتوسطهم الأستاذ محمد جميل.

الجمعية، فطلب مجلس الإدارة من الأستاذ محمد جميل الترتيب لزيارته في وقت مناسب بعد أن يتعافى مع الأستاذ مبارك بن دينة. فكان رده بالموافقة وخلال زيارته في بيته رحب بأعضاء مجلس الإدارة الزائرين وأولم لهم. وهناك جرى تكريمه من قبل رئيس مجلس الإدارة د. الشيخ عبداللطيف أحمد الشيخ. وفي هذه المناسبة كانت فرصة للأستاذ محمد جميل واللّه، والأستاذ مبارك بن دينة أن يتذكروا الأيام الخوالي في النادي، وبساطة الأمور فيه. فقال بوخالد: "أظنك ما نسيت تلك الأيام؟". فكان رد الشيخ عيسى وهو متوجه بنظره لقاسم الشيخ: "شيبنا، يا بوخالف".

وفي زيارة لمجلس الإدارة لصحيفة أخبار الخليج، استقبلنا رئيس مجلس إدارتها ورئيس تحريرها الأستاذ أنور عبدالرحمن، ومن جملة حديثنا معه، قال له الأستاذ محمد جميل: "عاذ اللّه، اللّه، فينا؛

(رحمهما اللّه)، وأخبره بأنها فرصة قد لا تعوض، واقترح عليه كسر الوديعة البنكية والتفاوض مع البائع لشرائها فوافقه على ذلك، وتم شراء الأرض. وفي اجتماع مجلس الإدارة، فوجيء الأعضاء بذلك، لكن الجميع باركوا شراء الأرض بتلك القيمة، وهي قطعة الأرض التي وفق اللّه تعالى الجمعية لبنائها بعد ذلك وجعلها مركزاً ومنتجاً مشتملاً على استراحة ومبنى وبركة وملاعب رياضية للأعضاء.

ومما درج عليه بوخالد يرحمه اللّه أنه يطرح في كل موقف ما هو في مصلحة الجمعية. وأذكر أنه في أحد مؤتمرات الجمعية قبل نحو سبع سنوات جرى تكريم مؤسسي نادي الإصلاح ورواده القدماء، وكان من المقرر تكريم الشيخ عيسى بن راشد آل خليفة يرحمه اللّه (الشاعر صاحب العفوية) فاعتذر عن عدم تمكنه من المشاركة في حفل تكريمه لعارض صحي ألمّ به، وكان من ضمن التكريم إهداؤه كتاب تاريخ

في العمل الخيري وشرفوها في أماكن كثيرة، ومحافل جمّة. ولأستاذنا الكبير محمد عبدالله جميل بصمات جليلة وواضحة في نادي الإصلاح ومن ثمّ جمعية الإصلاح. ولعل غالب الأعضاء يعرفون نشاطه الدائم، دون أن يعرفوا تفاصيل المهام الكثيرة التي كان يبشرها والموكلة إليه وتلك التي كان يقوم بها في الجمعية، من متابعة المراسلات اليومية، ومتابعات النادي الكثيرة مع وزارات الدولة ومؤسساتها ومسؤوليها، ومتابعة كبار التجار والمحسنين لحثهم على التبرع للعمل الخيري، وتمثيل الجمعية في المناسبات الاجتماعية، والتخطيط العقاري لحاجات الجمعية وفروعها على مدار الوقت، وشيوخاً. ومن الطريف أن نذكر أنه في ثمانينيات القرن المنصرم، وصل إلى مسمع محمد جميل أن أحد الشيوخ ينوي بيع أرض في منطقة الجنبية بسعر مفر، فما كان منه إلا أن ذهب إلى الشيخ عيسى رئيس الجمعية

هذا ولم يكن الأستاذ محمد جميل ممن يكثر السفر إلا لحاجة، من قبيل زيارة الأحباب في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية من بيت العرفج، والقضيب، وحميدان، والنفيس. وقد شاركته في عدد من تلك الزيارات. أما زيارته للمرضى ولاسيما ممن يعرفهم فحدث ولا حرج. وأذكر أنه سافر مع الإخوة قاسم الشيخ وخالد الزياتي وعبد الغفار أحمد (أبو بلال) وأحمد العطاوي (أبو همام) إلى الرياض لزيارة الأخ الكابتن محمد أحمد الذي كان يعالج هناك بعد إصابة قدمه الشديدة في الحج. وكان إذا اعتمر فإنه يطيل في العمرة كثيراً فقد يمكن أسبوعين في مكة ومثلها في المدينة.

تكريمه من قبل نادي المحرق:

ولنا كلمة في حق نادي المحرق تجاه الأستاذ محمد جميل وقبلة الشيخ عيسى بن محمد آل خليفة، وعدد من وجهاء النادي، فقد كرم نادي المحرق خلال عام ١٩٩٦

والأستاذ قاسم الشيخ يرحمهما الله في تحركاتهما وزياراتهما للمجالس الأهلية. وفي ذلك يقول الأستاذ عادل فهد شريدة: إن لأبي خالد وأبي حافظ ثقلهما عند الوجهاء في البحرين، وفي المحرق بالأخص، ونحن إذ نرافقهما فإننا كنا نستفيد من ذلك بأن نتعرف على الناس والشخصيات عن طريقهما ويتعرفون علينا. وفي ذلك يقول الأستاذ خالد الزياتي إن مثل تلك المجالس كثيراً ما تحفل بحدة في النقاش واللفظ والتهجم على الجمعيات وعلى الأفكار، ولم تكن جمعية الإصلاح بمنأى من ذلك، وكان أبو خالد رحب الصدر في ذلك ويستمتع للجميع، ولا يدخل في جدالات لا طائل منها. ومن محاسنه في ذلك أنه لم يكن يُستَفَز أو يُغَضَب بسهولة، ولكن إذا أدلى بدلوه وتحدث استمع له الجميع، ولو سول الشيطان لأحدهم أن يقدح فيه فإنه لا يتجرأ على ذلك لمعرفتهم حب الناس له وتقديرهم إياه وإكرامه. وكان يكثر من قول "الله يصلح الأحوال".

يقصد لا تكونوا سيفاً علينا، فنحن نعمل لخير المواطن والبحرين.

ومما هو معلوم عن الأستاذ محمد جميل أنه كان دائم الحركة رغم أنه لم تُعرف عنه قيادته لسيارة وإنما كان كثير من مدرسي المدرسة التي كان يديرها يحرصون على مرافقته في تنقلاته بسياراتهم نظراً لما نشأ لديهم من شعور بأنه قريب منهم. ومن هؤلاء الأستاذ على إنجير يرحمه الله الذي انتقل لاحقاً من العمل بالتدريس إلى العمل بجامعة البحرين، وناصر الشيخ يرحمه الله الذي شغل لاحقاً منصب وكيل مساعد بوزارة التربية والتعليم، أما في فترة المساء يصاحب الأخوين يوسف ومحمد حسين عبد الملك يرحمهما الله. وقد استفاد بوخالد كثيراً من يوسف حسين في قضايا وشئون العقار من واقع كونه مسئولاً في جهاز المساحة والتسجيل العقاري ثم مديراً به. أما في زيارته الليلية فقد كان الأخوان خالد الزياتي وعادل شريدة وغيرهما أحياناً ممن يرافقون الأستاذ محمد جميل



من اليمين: محمد جميل وأحمد بوقحوص وقاسم الشيخ ود. عبد اللطيف الشيخ (رئيس الجمعية) وأحمد المالد ود. يوسف الزياتي وأحمد المدني ود. خالد بوقحوص في أحد لقاءات العيد في الجمعية



سنة من رواد الجمعية على رأسهم الشيخ عيسى بن محمد والأستاذ محمد جميل، وذلك ضمن مائتي مكرم من رواد المحرق المبدعين في العمل التطوعي والخيري، وكان الحفل تحت رعاية كريمة من الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الوزراء السابق يرحمه الله. وكان حضور الأستاذ محمد جميل في النادي ومن ثم الجمعية جلياً، فتارة كان يتابع جوانب واحتياجات الصيانة، وتارة يشارك في أنشطة الأعضاء وفاعلياتهم، وتارة يعمل على تسهيل إقامة أمسياتهم الثقافية، وتارة يعينهم في العمل الخيري التطوعي، وتارة

في دروسهم، وتارة يمثل الجمعية في توزيع الجوائز والهدايا، وهكذا كان يعمل كالدينامو إن صح التعبير، أو قل كالمولد إن شئت. ولم يتخل عنهم حتى في ذروة الفترات الصعبة، ولا سيما في المدة بين العامين ١٩٥٣ وحتى ١٩٧٠، أي في أوج الحركة الناصرية، والقومية العربية، والبعثية، ولسنا هنا الآن بصدد الحكم على مثل تلك الدعوات، ولكنها كانت مرحلة أثّرت سلباً من جهة في العمل الإسلامي والإغاثي بصورة جلية بما في ذلك عمل النادي. ومن جهة أخرى جلبت هزيمة عام ١٩٦٧ التي نشأت عنها احتلال كامل فلسطين من قبل العدو الصهيوني.

وقد ظل محمد جميل رحمه الله رحمة واسعة وفيماً بعهدده معهم يحبونه ويحبهم، إلى أن وافاه الله الأجل المحتوم، وقد سبقه عمله، وحديثه الطيب إلى الآخرة قبل روحه. ومن هنا فقد أُلِفَ عدداً كبيراً من أقرانه وألفوه، وإن شئت أن تحصيهم فلا بد أنك تُسقط جمعاً كبيراً منهم عند حصرهم. أما نصيب الأسد من الرفاق فكان في حقل الدعوة والعمل الخيري والإغاثي. فلا يكاد يخلو مكان أو إدارة أو وزارة أو بنك أو شركة أو عائلة إلا وله معارف فيها، والجميع يقدّره ويحترمه لحُسْن تعامله مع الجميع، الصغير والكبير، الفقير والغني، الوزير والموظف، وحتى عليّة القوم يحترّمهم ويضعهم في

مقامهم دون تكلف، بل رأيته في حضرة جلالة الملك أثناء تفضله باستقبال عدد من أعضاء مجلس الإدارة في إحدى المناسبات وهو يحادثه دونما تكلف. وفي أثناء خروجنا من مجلسه ربت الملك على كتف محمد جميل من بيننا كلنا، وقال: "هذي أهو الدينامو مال الجمعية".

ومن اللطيف والمناسب أن نذكر أنه قبل نحو خمسة أعوام، أوكلت الجمعية لـ (كاف الإنسانية) إدارة الممتلكات لابني طارق - وذلك هو تخصصه - فكان كثير الاعتزاز بالأستاذ محمد جميل، ويكن له حبا كبيراً، كان يقول لي أن أبا خالد تحبه تلقائياً دون مقدمات، وأنا أعتبر كل شخص يقلل من شأن الأستاذ محمد جميل مريضاً نفسياً. أضف إلى ذلك أن الواحد فينا مجرد أن يتقاعد، يقاعد جميع مهامه معه، أما الأستاذ محمد جميل فقد كان نشطاً في أداء مهامه، ومهام غيره وقد تعدى الخامسة والثمانين من عمره، وظل مواظباً على اجتماعات مجلس الإدارة إلى آخر دورة شارك فيها وقد بلغ التاسعة والثمانين حينها. ومن هنا كان الحزن جلياً على الجميع في يوم تشييعه، في يوم مهيب غصت فيه المقبرة بالمشيعين. ورأيت محافظ المحرق السيد سلمان بن هندي المناعي وتكتفه موجة من الحزن، وهو يقول "راح أستاذي" رحمه الله.

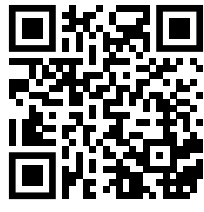


نَمْ يَا جَمِيلُ

بقلم: الشيخ عبد الرحمن الموسى
عضو مجلس إدارة - جمعية الإصلاح



نَمْ يَا جَمِيلُ فَقَدْ حَيَّيتَ جَمِيلًا
وَبَنَيْتَ لِلْإِصْلَاحِ صَرْحَ مَهَابَةٍ
أَلْقَى الْوَقَارَ عَلَيْكَ كُلَّ رِدَائِهِ
تَكْسُو الْمَجَالِسَ هَيْبَةً وَمَحَبَّةً
عَيْنَاكَ تَبْعُثُ فِي الْوُجُودِ مَوَدَّةً
عَزْمًا لَهُ يُضْغِي الشَّبَابُ رُؤُوسَهُمْ
وَيَتَغَرِّكَ الْبَسَامُ سِرُّ طَهَارَةٍ
قَدْ طَافَ ذِكْرُكَ فِي الْبِلَادِ مُسَلِّمًا
وَلَقَدْ بَكَتَكَ مَدَارِسُ وَمَسَاجِدُ
وَتَرَكْتَنَا بَعْدَ الْفِرَاقِ بِلَوْعَةٍ
يَا رَبِّ أَحْسَنَ بِالْجَمِيلِ مُحَمَّدٍ
وَلْتَجْزِهِ أَجْرَ الْعُهُودِ بِصِدْقِهَا
حَتَّى يُبَشِّرَ فِي الْمَعَادِ بَجَنَّةٍ
جَنَاتٍ عَدْنٍ قَدْ دَنَّتْ بِظِلَالِهَا
وَسَبَقْتَ مِنْ حُسْنِ الْمُحَامِدِ جِيلًا
وَتَرَكْتَ إِرْثًا نَاصِعًا وَجَزِيلًا
فَسَمَوْتَ شَهْمًا فِي الْأَنَامِ أَصِيلًا
مُتَوَاضِعًا سَمَحَ الْخِصَالِ نَبِيلًا
وَتَفِيضُ عَزْمًا صَادِقًا وَجَلِيلًا
إِذْ كَانَ جَوْدُكَ وَاسِعًا وَثَقِيلًا
قَدْ يُسِّرْتَ لِلْمُصْلِحِينَ سَبِيلًا
وَمُعَلِّمًا وَمَذْكَرًا وَدَلِيلًا
تَعْدُو إِلَيْهَا بُكْرَةً وَأَصِيلًا
مَنْ ذَا يُلَاقِي فِي الرَّجَالِ مَثِيلًا
وَأَفْضَ لِمَنْ نَشَرَ الْحَمِيدَ جَمِيلًا
عُقْبَى الْأُلَى مَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا
فِي دَارِ خُلْدٍ فَضَّلْتَ تَقْضِيَلًا
وَتَذَلَّلْتَ بِقُطُوفِهَا تَذْلِيلًا





عَبَّقْ من الماضي الجميل بسيرة الراحل الأستاذ محمد عبدالله جميل

عائلة المغفور له بإذن الله تعالى محمد عبدالله جميل - ابنه عادل محمد جميل

منذ نشأته بالأمانة والإخلاص وحب الناس والسعي إلى نيل مرضاة الله قبل كل شيء، والعطاء لهذا البلد العزيز وحكامه آل خليفة الكرام. وما كانت القضايا المحلية والهموم الداخلية لتُسيّر الأستاذ الكبير همّ الأمة الأكبر وقضية المسلمين الأولى؛ فكانت وقفاً مع الشعب الفلسطيني وقفات شرف وعزّة، وكان دائماً ما يحمل في قلبه هموم الأمة العربية والإسلامية، فكان وجوده وآثاره حاضرة في كل ما من شأنه إسعاد الآخرين بشتى الصور والوسائل .

وكان يرحمه الله دائماً ما يكرر قول الله عز وجل: "وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ". ورغم ما سبق التطرّث إليها من إسهامات وعطاءات من بوخالد ما كان كل ذلك ليُجعل الجانب الأسري لدى الأستاذ الكبير مهملاً؛ فقد كوّن أسرة قوامها خمسة أبناء وثلاث بنات، نشأهم تنشئةً صالحةً، فغذى فيهم الخوف من الله تعالى، والمحافظّة على قيم الإسلام، وحب الآخرين. وكان يرحمه الله مثلاً للزوج الرحيم والأب الرفيق وما كان ليتخذ قراراً حتى يستشير أفراد الأسرة. وإنّا اليوم.. معشر عائلة الوالد محمد عبدالله جميل رحمه الله تعالى رحمة واسعة نرى أن من واجبنا أن نساهم في نشر ولو جزء يسير عن حياته ومسيرته المباركة.

وإن العين لتندمّع على الرحيل، وإن القلب ليحزن على الفراق، وإن اللسان ليعجز عن الرثاء، لكن عزاءنا أننا موقنون بكرم الله ورحمته، وبأن الله ما قطع إلا وصل، وما أخذ إلا أعطى. فرحم الله الأستاذ الكبير والوجيه الجليل والدي محمد عبدالله جميل.

الناصر الإعدادية منذ عام ١٩٧٥م، إلى أن أعلن عن تقاعده عن العمل الحكومي عام ١٩٩٤م. وكعادة المؤثرين والمصلحين فإنهم لا يكتفون عن العطاء وبذل كل ما من شأنه أن يكون دعماً وسنداً لأبناء المجتمع، فما كان من الأستاذ الجليل محمد جميل إلا أن يواصل خدمة المجتمع عقب تفرغه للعمل التطوعي الذي رافقه منذ سنوات عطائه العملية، إذ كان عضواً نشطاً بنادي الإصلاح الذي عُرف بعد ذلك بجمعية الإصلاح، وتولّى عدة مهام ومسؤوليات بالنادي ثم الجمعية أهمها تحمله مسئولية أمانة السر منذ عام ١٩٥٥م حتى العام ٢٠٢٠م. أما عن نشاطه الاجتماعي والرياضي في مرحلة شبابه فقد شارك في تأسيس فريق كرة القدم بنادي الهلال بالبحرق كما لعب بنادي الشباب، وفي مرحلة لاحقة مارس التحكيم الرياضي في الفترة وذلك في الفترة ما بين العامين ١٩٥٨ و١٩٦٨، فكان أحد أقدم المحكمين الرياضيين بالبحرين. ومما يُشكر له ويستحق عليه الشاء الجم أنه عمل الخير كان ديدنه ودأبه، وحل مشكلات الغير، فما كان لينسى أهل منطقته وبلده؛ وكان مثلاً للمساواة بالخيرات؛ إذ كان عطاؤه ممتداً، ويده الطولى واصلةً لمستحقيها، وإنسانيته مثلاً يُحتذى بها، وكان يرحمه الله وجيهاً مقرأً لدى عليّة القوم الأمر الذي جعله - لدى الناس - من خير الشافعين؛ فكان في خمسينيات وستينيات القرن المنصرم كما يعبر ابنه عادل قائلاً: "كنا نتذكر كيف كان أهل المنطقه يتوافدون عليه ليشهد لهم على طلبات الحصول على الجنسية البحرينية آنذاك".

وقد تميز والدنا ووالد الجميع

ترحل أجسادهم وتبقى ذكراهم.. تغادرنا ذواتهم وتلازمنا أرواحهم.. يبقى من أفعالهم كل جليل، ويرسخ من ذكراهم كل جميل، لنغدو في رحاب سيرة الأستاذ محمد جميل.

سَل الهداية من أرسى قواعدها حتى غدت مهداً لإصلاح وإرشاد وأنجبت من بنيتها كل نابغة من عصابة من رعيّل الأُمس رواد في صباح سبت حزين بعد ثلاثين ليلة من شوال الرابع والأربعين بعد أربعمئة وألف للهجرة (٢٠ مايو ٢٠٢٣م)، فجعت المحرق، بل فجعت البحرين بأهلها كافة، برحيل الأستاذ الكبير والأب العزيز والدي ووالد الجميع الأستاذ محمد عبدالله جميل.

محمد عبدالله إبراهيم جميل، ولد في المحرق عام ١٩٣٠م وترعرع بين جنباتها، حتى أصبح أحد وجهائها، وبات لبنة أساسية في صرحها التاريخي.

افتتح مشواره العلمي بالتحاقه بمدرسة الهداية الخليفية خلال الفترة بين ١٩٤٤-١٩٤٩م ثم بعد ذلك بمدرسة المنامة الثانوية، ليتوج مشواره العلمي بمعهد التدريب التابع لدائرة المعارف (وزارة التربية والتعليم لاحقاً)، لينطلق بعدها مشواره العملي معلماً ومربيًا بمدرسة المحرق الشمالية (مدرسة عمر بن الخطاب لاحقاً)، فكان نعم المربي، ثم سكرتيراً فمديراً مساعداً، ليقوم بعد ذلك بالمساهمة في إنشاء مدرسة الخليل بن أحمد بفريق بن غتم وأصبح مديراً لها عام ١٩٦٦م. وتوالت عطاءاته الإدارية بعد ذلك؛ إذ تقل بين إدارات مدارس عدة، كمدرسة خالد بن الوليد، ومدرسة عبدالرحمن الناصر وغيرها، ليختم مشواره العملي مديراً لمدرسة عبدالرحمن



بقلم:
أ. محمد جاسم سيار

أستاذ الجيل.. الفاضل محمد جميل

بعد الانتقال إلى مبنى الجمعية الرئيسي الحالي بالبحرق. وأنا أشهد على جانب من ذلك في الفترة التي عاصرتها فيها فمنذ أن وعيت على الدنيا وعبر تواجدي الدائم بالجمعية وأنا ألتقيه وبشكل شبه يومي، ووجدته كتلة من الحيوية والنشاط رغم تقدمه في السن دون كلل ولا ملل، عبر توجيهه الأعضاء المسؤولين والعاملين من خلال نصحتهم ومتابعته أعمالهم، وكذلك كان شغله الشاغل التواصل مع الإخوة والسؤال عنهم ومتابعة أحوالهم وأمورهم، وكان أول من يواصلهم ويصل إليهم إذا ما حل بهم عارض صحي أو اعترضتهم مشاكل أو عقبات. وفي هذا الإطار أتذكر جيداً أنه عندما تعرض أحد الإخوة في الحج قبل سنوات لحادث طريق بليغ ترتبت عليه إصابة رجله مما أدى إلى بترها. فما كان منه إلا أن يسافر إليه في الحال رغم كبر سنه وفي خضم زحام الحج والتقاء واطمأن عليه ودعا له بالتعافي والسلامة وأكد له أن الجمعية ستتابع حالته وتوفر له العلاج اللازم، وعاد في اليوم التالي مباشرة، فكانت هذه الحادثة مما

ومما يروى عنه في فيما مضى من زمن ما يذكره أحد تلامذته في المرحلة الابتدائية حيث قال لي إنه أخذ إلى مدير المدرسة وكان الأستاذ محمد جميل ليعاقبني، وعندما سألتني عن أسمى عرفني وعرف والدي المتوفى، فما كان منه إلا أن أخذ يضرب جانب الثوب، وكان حذراً أن لا تصينني العصا كي لا تؤذيني لاسيما باعتباري يتيماً، ولكن هذا الأسلوب التربوي الراقى الذي عاملني به المدير، أثر في التزامي بالاستقامة والسلوك السوي، فكنت أحذر من أن أخطئ في السلوك أو أتأخر في الدراسة، اعتباراً لشخصيته القوية، وحباً له لما لقيت منه من عطف ورحمة، واعتبرته بمثابة أب لي بعد أبي في تلك الحقبة من الزمن.

ويعد أبوخالد من الرعيل الأول من مؤسسي نادي الإصلاح، ويذكر من عايش تلك الفترة أنه بحمله مسؤولية أمانة سر النادي من حين فترة منتصف الخمسينيات كان هو المؤتمن على مفاتيح النادي، فكان أول من يحضر لمبناه وآخر من يخرج في المساء، واستمر على هذا المنوال في المواظبة والحضور حتى

إن علاقتي مع الأستاذ محمد عبدالله جميل (بوخالد) يرحمه الله أكبر من علاقة أستاذ مع مريده، فقد كان من أصحاب سيدي الوالد رحمه الله، بل كان والدي يشيد به وبأخلاقه دائماً ويحترمه احتراماً جماً، وكان يفخر بهذه الصحبة قائلاً: "إنني صحبت محمد جميل وأباه، وعلاقتي بعبدالله جميل كانت مميزة جداً". وأحسب أن ذلك كان لزمالته في العمل في بلدية المحرق في خمسينيات وستينيات القرن الماضي، كما أنهم كانوا في محيط فريجنا "فريج ستیشن" القديم، الذي كان شاهداً على الكثير من الأحداث في وسط المحرق الشماء. وفي يوم العيد كان العم بوخالد وإخوانه عبدالعزيز وعبدالرحمن من أوائل المهنيين بالعيد بمجلس الوالد، وكانت هذه الزيارة الخاطفة رغم قصرها إلا أن رواد المجلس كانوا يترقبونها جميعهم، وكان أبي يوجهني باستقبالهم من عند الباب، ويوصي بحسن ضيافتهم حتى توديعهم إلى الخارج، ويقول لي هذا أستاذك في الجمعية فأكرمه ولن تحتاج إلى توصيه في ذلك.



كي لا يثقلوا عليه، ويجيبونه إلى حاجته لمعرفة التامة أنه يسعى للخير وفي الخير ولقضاء حوائج الناس.

ولقد أكرمني الله تعالى بالعمل معه كسكرتير في بدايات حياتي العملية، فكان خير مسئول وخير معلم، حيث علمني أسلوب كتابة الرسائل، وأنواعها، وتنظيمها في ملفات، بل علمني كيفية ثني الأوراق والخطابات ووضعها في المظروف بطريقة فنية إبداعية مميزة لم أرها لدى أحد غيره. وكان مما يميز هذه الشخصية أيضاً حرقة على العمل، وعدم اليأس أو الاستسلام، ولذا كان عنده الحل دائماً. وفي إحدى المرات اتصل بي ليعلمني درساً في السعي للخير وترك المهم من أجل الأهم، في إشارة منه لوجوب حمل الراية من بعده، وكان حينها متعباً فأعد رسالة رسمية ووقعها بتوقيعه المميز، وطلب مني حملها لأحد المسؤولين وطلب مني متابعة الموضوع ففعلت حتى أنجز بفضل الله. وعلق قائلاً لا بد لك أن تتفقد المجتمع من حولك، وتسعى لخدمته وتهتم بتيسير أموره قدر استطاعتك، ولا تتباطأ في ذلك، فإن أي تأخير سيضيع عليك وعليه الفرصة. ولا أخفيكم قولاً أن هذا

ويتابعها بكل دقة وأمانة وإخلاص، ويسعى بكل جهده لتحقيقها عبر مراجعته المسؤولين في الوزارات والجهات الأهلية والشركات وغيرها وتواصله معهم، سعياً لتحقيق الخير للمجتمع عموماً والجمعية خصوصاً، فتارةً تجده في مكتب أحد المسؤولين من أجل تخصيص قطعة أرض لمسجد، وأخرى ساعياً لتذليل العقبات أمام أحد المحتاجين في وزارة أو جهة حكومية، أو في إحدى وكالات السيارات بغرض الحصول على باص لمراكز تحفيظ القرآن الكريم، أو دعماً للأسر المنتجة، وهكذا تراه في عمل مستمر ساعياً لعمل الخير أينما كان.

وكان من عجيب شخصيته التي تأسرك أسراً، هو ما تراه من احترام الجميع له، وتقديرهم لشخصه الكريم، لدرجة أنه قبل عام أو عامين من وفاته يرحمه الله ورغم ثقل أقدامه وأصبح تحركه وتنقله شبه عسير فإنه ظل محتفظاً بحرصه على متابعة الأمور بنفسه، ولما لاحظ مسئولوها وضعه ذاك لم يترددوا في عدم العزم عليه أن لا يترجل من السيارة التي تقله بل كانوا هم من ينزلون من مكاتبهم لملاقاته بمكانه

أثريّ وجعلتني أفكر ما الذي دفعه لمثل هذا الصنيع على، وماذا عساه أن يقدم له وهو في هذه الحالة، ولكن تبين لي لاحقاً الذي دفعه لمثل هذا الأمر هو الشعور الأبوي الذي كان يغلب عليه، وكان هذا مما ميّز هذه الشخصية الفريدة، وهي سمة مجللة بقوة التواصل مع المجتمع البحريني وأفراده، ولذا لم تكن تجد مجلس عزاء ولا شخصاً مريضاً ومتواجداً بمصحة للعلاج ولا مناسبة سعيدة أو محفلاً اجتماعياً ولاسيما المجالس الأهلية إلا وهو متواجد بها وبرفقته عضيد جاسم الشيخ (بو حافظ) يرحمه الله ومعهما الأخ خالد الزباني وعلى مدى سنوات طويلة. وقد كان للعم بوخالد الدور الكبير في دعم جميع قطاعات الجمعية ومناشطها وأقسامها، وكان يسعى دائماً لترتيب أوضاعها وشئونها وتسيير أعمالها، وكان الداعم الأول لها من خلف الكواليس، وكان هذا دأبه كما تفيد بذلك كوادرات النادي ثم الجمعية ممن رافقوه على مدى الزمن من كهول وشبان على مدى ٦٦ عاماً وهي الفترة التي شغل فيها مسئولية أمانة سر الجمعية، وكان خير أمين للسر. حيث كنت تجده يسجل قرارات مجلس الإدارة



اللَّهُ جل جلاله لهذا العمل الجليل، وتحقيق هذا الهدف السامي، وقد افتتح المسجد بعد وفاته رحمه الله بعشرة أيام تقريباً، وسعى إخوانه إلى تطوير هذا المشروع الرائد ليكون صرحاً علمياً مباركاً يتعلم الناس فيه الخير. وفي الحديث الشريف عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله، فقليل كيف يستعمله يا رسول الله؟ قال: يوفقه لعمل صالح قبل الموت". حديث حسن صحيح. وبعد انتقاله إلى الدار الآخرة اتصلت بصاحبه ورفيق دربه الأستاذ أحمد المألود لأعزيه وأواسيه، فقد كان شديد الحزن عليه، فبكاه بحرقة وقال قولته المأثورة: "إن هذا الصرح العظيم - يعني جمعية الإصلاح - من نتاج محمد جميل"، وقال عنه: "لو وضع محمد جميل في كفة ووضع بقية أعضاء الجمعية في كفة، لرجح ميزان جميل".

رحم الله أستاذنا الأستاذ محمد جميل رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، ورفع منزلته في أعلى فرايس الجنان.. اللهم أجرنّا في مصيبتنا واخلف لنا خيراً منها.. اللهم آمين.

ومعي وليد الكوهجي قبل عدة أشهر في المستشفى وهو عليل سقيم، فما أن رأني حتى هش وبش، ورحب بنا، وكان يسأل عن الجميع، وقال أنا بخير وطمئنا كل من يسأل عني. وبشرته بأننا ملتزمون بعون الله بدرب الخير الذي علمتنا إياه، وبالعمل الخيري الذي أسسته لنا وسعيت في تنميته، فانفجرت أساريه وفرح فرحاً شديداً وقال: هذا هو طريق الخير، والحق الذي لا بد من الثبات عليه، فأنتم بمشيئة الله على الطريق القويم السليم، وعليكم بتطويره حتى تسلموه لمن بعدكم - وكأنها وصية مودّع - ثم رفع يديه يتمم ويدعو بالخير. وعندها تذكرت وصية أخيه الشيخ عيسى بن آل خليفة رحمه الله عندما أوصى فقال: "إنها أمانة.. إنها أمانة تتوارثها الأجيال جيلاً بعد جيل".

وكان من توفيق الله تعالى لهذا الرجل المبارك أن وفقه لعمل الخير قبل وفاته بقليل، حيث أمر ببناء مسجد يخدم المسلمين، واشترط منطقة ليس فيها مسجد، ليحقق المسجد رسالته السامية التي أرادها المصطفى صلى الله عليه وسلم، وقد كان له ذلك، فوفقه

الكلام أشعل في نفسي الحماسة والشعور بعظم المسؤولية التي حملني إياها هذا العملاق الذي يحمل هذا الكم من الحب للمجتمع والناس أجمع.

وكذلك كان له دور كبير في علاج الكثير من المواطنين في المملكة الأردنية الهاشمية في نهاية تسعينيات القرن الماضي نظراً لما اشتهر به الطب بالأردن من تقدم في تلك الفترة، وفي هذا السياق سعى إلى الحصول على تعاقدات مع مجموعة من المستشفيات الخاصة هناك وكان العقد يشتمل على تخفيض خاص للجمعية، ثم أتاح الاستفادة من هذا التعاقد للجميع لكي تستفيد منه أكبر شريحة من المجتمع، وقد شهدت تلك الحقبة التي كان للأستاذ محمد جميل نشاط واضح فيها، وحينها بوشر بإجراء مضمونه أن أي مواطن يطلب رسالة تخفيض للرسوم له بتلك المستشفيات في اليوم نفسه أو في اليوم التالي مباشرة دون تأخير أو تباطؤ.

وفي آخر لقاء معه كان حين زرت

نبتهل إلى الله جل شأنه أن يجعل والدي العزيز من أهل جنة الخلد

بقلم: ثلوة محمد جميل



إخواني وأخواتي في جمعية الإصلاح.. أشكركم على مواساتكم لي وعلى ما قدمتموه وأثريتم به تاريخ والدي العزيز رحمه الله. وأثمن طلبكم مني الكتابة والتعبير عما تجيش به نفسي من أشجان وذكريات عن والدي يرحمه الله، ولقد ترددت في البداية فماذا عساني أن أزيد على ما فاضت به أقلام رفاق دربه ومحبيه في جميع مجالات الحياة سواء المتمثلة في العمل الإسلامي أو التربوي أو الرياضي أو الاجتماعي عامة.

كان والدي رحمه الله رجلاً ذا شخصية بارزة رفيعة ومقدرة، وكان يحمل كل صفات الرجولة الحقيقية، ومحبواً لدى الجميع وقوة لهم، وكان جزاه الله خير الجزاء سباقاً في قضاء حاجات الناس وساعياً بالخير بينهم ولهم، ومن فضل الله تعالى عليه أن جعله محافظاً على شعائر الإسلام ومجتهداً في إعلاء شأن دينه بالغ الاجتهاد، وحالما يتواجد في منزله وحده ينكب على تلاوة كتاب الله عز وجل ويقراه بتدبر، جاعلاً إياه مناراً له وسبيلاً يستدل به في أمور حياته، وكم كان محباً وموقراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وأصحابه رضي الله عنهم كل المحبة والتوقير، وإلى جانب ذلك كان شغوفاً بسيرة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

كان أبي رحمه الله مذ أبصرت الدنيا علماً ورمزاً من رموز العمل التطوعي في البحرين طيلة عمره المديد، وفضلاً عن ذلك كان رحمه الله باراً بأهله ورفاقه، يزور القريب والبعيد، والصغير والكبير؛ ليطمئن على أحوالهم، وفي التقائه بهم يكون باشاً هاشماً يدخل السرور والبهجة على من يزورهم ولذا فقد اكتسب محبة الجميع، وكذلك كان غفر الله له وقفاً على الحق والصدق يعبر عنهما ويقولهما دون تردد. كما كان رحمه الله متواضعاً لئلا الجانب رحيماً تجاه كافة الناس. وأحمد الله تعالى على فضله أن جعلني بالنسبة إليه الابنة المقربة والأخت العظيمة والصديقة الصدوقة وكنت أنا صندوق أسراره.

ولأن رحيله قد ترك في قلبي فراغاً كبيراً فإنني أبتهل إلى الله عز وجل أن يلهمني الصبر والسلوان على فراقه، ولا أقول إلا لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، الذي أسأله أن يغفر له

المصلح والناصح الوالد العزيز محمد جميل

بقلم: يحيى محمد الشيخ



بداية أرفع يد الضراعة إلى الله جل شأنه أن يتقبل أعمال الأستاذ محمد جميل وأن يجزيه عنا وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وأن يرفع مقامه في عليين مع الأنبياء، والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

عرفت الوالد العزيز من خلال عمله في مجلس إدارة جمعية الإصلاح وذلك سنة ١٩٨٠م، وعرفته باذلاً للخير يلبي الدعوات الاجتماعية، ملازماً لعمله في الجمعية، لا يتخلف عن أداء واجبه، بالإضافة إلى أنه كان صاحب شخصية اجتماعية، محبوباً من الصغير والكبير، يخالطهم بتواضع جم، ويتلطف معهم بالكلمة الطيبة والنصيحة المخلصة.

ومن جميل تعامله وحמיד أخلاقه سعيه على نحو مشهود للإصلاح بين الأسر إذا ما نشأت بينها خلافات، والتي لم تكن تتردد في طلبه ليكون حكماً ومصلحاً فيما بين أفرادها ولاسيما ما يحصل بين الأزواج من خلاف، فكان موفقاً في الإصلاح فيما بينهم لما كان يتميز من حكمة وخبرة واستقامة. ومما عرفت عنه أنه بعد ما تقاعد من وظيفته الأخيرة مديراً لمدرسة عبدالرحمن الناصر الإعدادية بالمحرق وذلك سنة ١٩٩٣م كان لديه بحكم خبرته في حركة العقار فرصة لفتح مكتب عقاري وخصوصاً أنه في تلك الفترة كان الاستثمار العقاري مربحاً، ولكنه اختار أن يتفرغ للعمل الاجتماعي والخيري التطوعي، فكان نعم الاختيار لمن فضل العمل الباقي على العمل الفاني.

وعرفت عنه أنه كان حريصاً على أداء الصلاة جماعة في المسجد، حتى أنه لم يتهاون عن أدائها في أواخر عمره بالرغم من صعوبة حركته، فكان يستخدم الكرسي المتحرك داخل المسجد ليكون في الصف الأول من صفوف الجماعة. نسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجمعنا مع أستاذنا ووالدنا بوخالد في مستقر رحمته وأن يلهم أهله وذويه الصبر والسلوان، إنه سميع مجيب الدعوات، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بوخالد.. أَحَبَّ الناس فَأَحَبُّهُ

بقلم: عبدالله الكعبي



معلمين وإداريين وعاملين وطلبة وأولياء أمور. فالعلاقة بين كل هذه المكونات ليس من السهل إدارتها والتحكم بها، إلا أن ما وجدته من حكمة وحكمة عند الأستاذ محمد جميل كان أمراً يفوق الوصف، فقد جعل من تلك المدرسة بيتاً للجميع لا يقتصر العمل فيه على العملية التعليمية بل يتعداها إلى الكثير من المجالات والأنشطة التي كان بوخالد رحمه الله يشجعها ويرعاها بنفسه، ولا أقصد هنا الأنشطة الخاصة بالطلاب فقط وإنما ما تعداها إلى الفاعليات التي تقام بين منتسبي المدرسة من معلمين وإداريين والتي كان يحضر جانباً منها لإعطاء المتفاسين حماساً وحافزاً أكبر لاستمرار تلك الفاعليات.

وكان المجتمع المدرسي في ذلك الوقت يختلف اختلافاً كلياً عن المجتمعات المدرسية الحالية التي خلت باعتقادي من تلك الروح الجميلة عندما كان الكل يفهم الآخر ويشارك في تلك الحوارات وحالات المزاح التي كانت في غالبها تصرفات بريئة وتجذب الضحك والسرور في آن واحد. وإن كان الأستاذ جميل - في غالب الأحيان - لا يؤيدها إلا أنه لم يكن يتدخل فيها ولا يمنعها، ويقتصر تعليقه على ما يشاهده منها هي تلك الابتسامة التي لم تكن تفارق مَحْيَاهُ والتي كانت تؤكد دائماً أن

من مكتبه وجلس مقابلاً لي على كراسي الاستقبال بمكتبه، وشرع في الحديث معي بعفوية الأب الذي لمح في عين ابنه ذلك الخوف الكبير. ولم تستمر المقابلة سوى دقائق معدودة إلا أنها وبالرغم من قصورها أدخلتني إلى العالم الكبير لذلك الرجل الذي عرفت فيما بعد أن اسمه الأستاذ محمد جميل.

اكتشفت في مدرستي الجديدة أن طبيعة العلاقات بين جميع العاملين في المدرسة لا تقف عند حدود العمل كما كنا نعتقد عندما كنا طلاباً، وإنما وجدتها تتعدى تلك العلاقة إلى مستويات لم تخطر لي على بال، ولم يكن مدير المدرسة بعيداً عنها. فبالإضافة إلى كونه مديراً للعملية التعليمية في المدرسة وما يرتبط بها من عمل إداري وتعليمي وتنظيمي، كان أيضاً مديراً للعلاقات الاجتماعية بين أفراد تلك المؤسسة التي تضم

عندما بدأت مسيرتي العملية ولم يتعد عمري حينها ثمانية عشر عاماً بقليل، كان المكان مدرسة عبدالرحمن الناصر الإعدادية للبنين، وأما الزمان فكان فبراير ١٩٨٥. وكان من المتعارف عليه أن يحمل الموظف الجديد رسالة التعيين أو النقل إلى مدير المدرسة، والتي حملتها بدوري إلى مدير تلك المدرسة.

ولم يكن من الهين على شخص يكون قد غادر مقاعد الدراسة منذ أشهر معدودة، أن يقابل مديراً مدرسة كان قد تعوّد على سماع أسماء أقرانه وإن لم يجالسهم أبداً أو حتى يتحدث إليهم. كانت لحظات البداية عصبية مليئة بالرهبة والخوف في آن واحد. غير أن ذلك الخوف قد تبدد وتلك الرهبة خفّت حدتها بعدما استقبلني ذلك المدير وحيّاني بخير تحية وتسلم خطاب تعييني وقام





الجميع أخوة وأسيرة واحدة. وكم كنت محظوظاً بالفعل أن أعمل منذ البدايات مع ذلك الرجل الكبير الذي تعلمت منه أن الحياة العملية لا يمكن فصلها عن الحياة الاجتماعية وأن التكامل بين الجانبين سر من أسرار النجاح. كما أن سياسة افعل ولا تفعل ليست أسلوباً إدارياً ناجحاً، ذلك أن الأفضل هو أن يكون المدير شريكاً فاعلاً في المجتمع المدرسي، يرأس الجميع وفي الوقت ذاته يُشركهم في صنع القرار. كما أن سياسة التغافل لا تعني الضعف أو العجز عن التصدي لبعض الأمور وإنما هي سياسة تعليم ذاتية لكل واحد منا بحدوده وإن سرح به الخيال لأبعد من تلك الحدود.

ولم يقتصر عملي مع الأستاذ محمد جميل على الأعمال المدرسية من واقع كون وظيفتي كاتباً في إدارته وإنما تعداها إلى ما هو أبعد عندما رافقته في الكثير من مشاويره خارج المدرسة صباحاً عندما كان يطلب مني إيصاله إلى وزارة التربية والتعليم أو غيرها من الأماكن، حيث كان طوال تلك المشاوير يحدثني عن الحياة وعلاقة الإنسان بها وكيف تسير وما هو السبيل لتطويعها والنجاح فيها. ولقد كانت دروساً قيّمة لشاب في مثل عمري لم يكن قد عرف عن الحياة الشيء الكثير، وكانت توجيهاته تهتم بصناعة المستقبل من قبيل النصح.. لا تتأخر في الزواج، لا تكتف بهذه الوظيفة، ابحث عن سبيل لإكمال دراستك، حاول أن تشغل أوقاتك بما يفيدك وينفع مجتمعمك.

وعندما سألتني يوماً: لماذا لم تتزوج حتى الآن (وحبناها كان

عمري قد تجاوز العشرين بقليل)، أجبتة بعدم وجود الإمكانيات المادية، فسألني هل لديك غرفة خاصة بك، أجبتة بنعم، فقال إذاً لماذا لم تتزوج حتى الآن؟! فقلت له إن الغرفة صغيرة ولا تصلح لاحتواء أسرة، فقال لا تهتم فكل صغير يكبر، وكل ما تراه حولك من مشروعات وأعمال تجارية وخيرية كانت صغيرة يوماً ولكنها كبرت نتيجة إيمان أصحابها بالفكرة.

وتوقفت تلك الحوارات وتلك المشاوير عندما قرر أبو خالد التقاعد عن العمل، وكان ذلك في صيف عام ١٩٩٣، ومعها انقطع هذا التواصل الجميل مع ذلك الرجل الكبير الذي انصرف بعد التقاعد إلى التركيز على العمل الدعوي والخيري بشكل أكبر. وفي السنوات العشر التي تلت تقاعد الأستاذ محمد، انصرفت إلى تجسيد نصائجه على أرض الواقع، فقد أعني الله على الزواج، وواصلت دراساتي، وغيّرت وظيفتي، وتطورت تبعاً لها كل اهتماماتي.

وعتباراً من عام ٢٠٠٣ ومع انتشار ظاهرة المجالس الأهلية في مملكة البحرين التقيت بالأستاذ بو خالد من جديد من خلال اعتياده زيارة الكثير من تلك المجالس والمشاركة من خلالها في الحراك

الاجتماعي والتعاطي مع الشأن الديمقراطي الذي كان في قمته في ذلك الوقت. وبحديثه معي بشأنني عبر عن إعجابه بما وصلت إليه من مستوى علمي ومهني وأسري، وتطرق في حديثه معي إلى حثي على مواصلة العمل من واقع رؤيته أن المرحلة القادمة فيها الكثير من الفرص التي يجب عدم التهاون فيها، وسررت كثيراً بأنه قال (وهي شهادة من رجل خبير) بأنه كان دائماً ومنذ عرفني خلال تلك السنين يرى أنني خامة جيدة باستطاعتها فعل الكثير.

وأخيراً أقول: رحم الله أبا خالد، الذي لم يبخل عليّ في يوم من الأيام ولم يوفّر نصيحة إلا وأسداها لمن يستحقها، علماً بأنه لم يحتج عن الناس وعن الشأن العام والحراك الاجتماعي إلا في أيامه الأخيرة بعد أن حال دون ذلك تقدمه في العمر ومعاناته من التراجع في الصحة. وأما وقد وافاه الأجل فإن الرجل الذي قضى عمره بين الناس ومن أجل الناس، لم يكن له أن يرحل عنهم إلا بجنّازة بحجم التي شاهدناها والتي تقاطر عليها شهود الله في أرضه من كل حذب وصوب ليقولوا كلمتهم الفصل: (كما أحب هذا الرجل الناس فإن حبه سيبقى في قلوب من أحبهم).

لم نشبع منهم ولم نرتو من صحبتهم

بقلم: إبراهيم الشيخ



عبدالله عبيدان فخرو والمهندس إبراهيم عيسى ماجد، وعبدالله وحسن أبناء محمد نور المدني، وياسر عبدالرحمن وسلمان عجلان. كما أستذكر محمد صقر وعادل بوجيري، والشيخ أحمد محمد يوسف العلي والدكتور حسين محمد نور المدني، وأم هاشم والدكتورة هيفاء، وربما غيرهم ممن غابت ذاكرتي عن تذكرهم.

يا الله، لقد تعبت الذاكرة وهي تستذكر أحبة غابوا، "رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه"، عشنا معهم سنين من أعمارنا حتى اختارهم الله من بين صفوفنا، "وما بدلوا تبديلاً".

خلال شهر واحد فقدنا أحبة كراماً، لحقوا بأحبة كرام قبلهم، صدق فيهم جميعاً قول الشاعر: واختار من صفوفنا أحب من رأيت عيوننا..

قبل وفاة الدكتور علي رحمه الله، كنت أستذكر من قضوا قبله في دعاء ثابت أسبوعياً ما استطعت، ليس لأنني عايشتهم وسامرتهم وقضيت سنين من عمري معهم، أبداً، ولكن لأنني أشعر في قرارة نفسي، بأن تلك النفوس النقية، التي شاركتني هم الدعوة الريانية، ولحظات الفرح والحزن فيها، لهم دينٌ عليّ، ولا ينبغي أن أنساهم.

أستذكر شيخ رحلتنا عيسى بن محمد آل خليفة، ولا تبعد بي الذاكرة عن الجيل المؤسس، من الشيخ الأستاذ عبدالرحمن بن علي الجودر، والأستاذ الأديب مبارك بن راشد الخاطر، والأستاذ المربي أحمد بن عبدالله بوقحوص، والأستاذان العلمان المريان قاسم بن يوسف الشيخ ومحمد بن عبدالله جميل.

أستذكر الشهيد طارق منصور والأستاذ صلاح الخاجة، والمحامي

إنه يوم الجمعة عصرًا. أقل من ساعة عن أذان المغرب. لا يمكن أن تمرُّ عليّ ساعة الاستجابة وأنسى من كانوا شموعاً مضيئة في ذاكرتي.

أحبهم في الله، وتربطني بهم وشائج أخوة ومحبة، لا تغيب تفاصيلها عن مخيلتي مهما تقدّم بي العمر.

أستذكر رحيل من رحلوا وغابوا، وما نحن إلا مشاريع ذكرى مؤجلة، تنتظر ساعة الرحيل، على تقصير ووجل، إلا من رجاء وحسن ظنّ برب كريم ستّار، يعرف ضعفنا ويغفر ذنبنا، ويستتر عينا.

منذ أن رحل أخي وحبيبي الدكتور علي صليبيخ، وهو أقربهم مني عمراً وصحبة ومعاشرة، ماتزال تتردد أمام ناظري عبارة قلّتها حينها بلا شعور بعد وفاته رحمة الله عليه: لم أشبع منه ولم أرتو من صحبته.

متقابلين ومنابر من نور، "يغبطهم النبيون والشهداء"، صدقت محبتنا فيهم، لأننا أحببناهم لله وفي الله، وليس بيننا وبينهم مصالح نصيبها من عرض الدنيا الزائلة.

اللهم اغفر لهم ولجميع موتى المسلمين. اللهم وكما جمعنا بهم في الدنيا تحت ظل دعوة مباركة لإعلاء كلمتك وراية دينك، فاجمعنا بهم تحت ظل عرشك يا كريم.

إنها الأخوة التي لا تُقَدَّر بثمن، وكما قيل: هي أشياء لا تُشترى!

وتركوا أثرًا ثم غادروا الرحلة، وتركونا نعاني الفقد والحزن على الفراق، من غير جزع ولا اعتراض، ولكنه تصبّر وداع ما كنا ننتظره، لأننا نحبه، وليس هناك مقام أقسى لاختبار الحب إلا بعد الفقد. لحظات بعد موتهم، أحدث نفسي: كيف سرقت أوقاتنا انشغالات الحياة عن التزوّد بقاء من نحب قبل الوداع؟!

عزّاؤنا أننا موعودون بقاء من نحب في الآخرة، على سرّ

واختار من صفوفنا الكبار واختار من صفوفنا الرجال صانعي النهار واختار للذرى أحبة كرام تحية لهم سلام.. تحية لهم سلام واليوم، ومع كل فقد، أجد لساني يكرر ذات العبارة التي أنطقها فقد حبيبي علي صليبيخ (أبا عبدالرحمن):

لم أشبع منه ولم أرتو من صحبته!

يا لهذه الدنيا، تأخذ منا من إذا غابوا فقدوا، عاشوا بالخير،

إلى روح أبي الغالي الأستاذ محمد عبدالله جميل

بقلم: نجية محمد جميل



استودعك والدي الحبيب، وأدعوك راجية أن تشمله بواسع رحمته وعظيم غفرانك، وأن تغفو عنه وتغفر له وتكرم نزلته وتغسله بالماء والثلج والبرد، وأن تجازيه بالحسنات إحساناً، وبالسيئات عفواً وغفراناً، وأن تدخله الجنة من أوسع أبوابها، وتسكنه فيها خالداً مخلداً مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا .

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء وعضوات جمعية الإصلاح، وجميع المعارف والأصدقاء، على ما لمسناه منهم من وقفة صادقة ومشاعر نبيلة، وعلى مؤسساتهم وعزائهم لنا في مصابنا الجلل بفقدان والدنا الغالي رحمه الله.

أبي.. كنت رمز الكرامة والكبرياء، وكنت بحر الحنان الكبير، وكنت عنوان النقاء والصفاء.

نعم كنت في الأخلاق مدرسة تعلمنا فيها الدين والأدب والأخلاق، وكنت أنت القدوة والعزة والشموخ.

والدي الحبيب أهدي إليك هذه الكلمات، فأنت أغلى من نفسي، وأحب إلي من الروح التي تسري في جسدي، يا من كنت أجد عنده سعة الصدر ولين الجانب، تحرسني وتحميني من نوائب الدهر وأوجاعه.

عندما يتحدث الناس عنك، يخالجنني شعور غريب، يمتزج فيه الحزن العميق والفخر العظيم بك، فأنت النموذج والقدوة التي أحتذي بها، وأحاول جاهدة نقلها لأبنائي. فإني كنت الملجأ الأول لي بعد الله سبحانه وتعالى عندما تحدى بي الآلام والأحزان، وكنت السند

عندما تشد من حولي مصاعب الحياة. وإن اللسان ليعجز عن وصف سمو أخلاقك وسرعة مبادرتك لحل المشاكل التي تواجهنا نحن ومن يلجأ إليك، فقد كنت الصدر الرحب للجميع

حين رأيت الحشود القادمة والمتواجدة زرافات ووحداً لتوديعك وتشجيع جثمانك، ولتلقّي عليك النظرة الأخيرة، أدركت وقتها أنك يا أبي الحنون الغالي، وإن كنت قد فارقت هذه الحياة، إلا أنك قد تركت فيها الأثر الطيب والحب الأبدي الذي لن يفنى ولن يندثر مهما طال الزمن وتعاقت الأجيال.

اللهم يا خالق الكون، ويا فالق الحب والنوى،



لمحات من شخصية الأستاذ محمد جميل يرحمه الله

بقلم: محمد علي خميس السعدون

يرحمه الله باعتباره رئيس الجمعية وبوجود كبار الإخوة الأعضاء الذين أذكرهم بلا حصر كأستاذ محمد جميل (أبو خالد) والأستاذ جاسم الشيخ (أبو حافظ) والأستاذ مبارك الخاطر (أبو راشد) والأستاذ أحمد بوقحوص (أبو خالد) يرحمهم الله، والأستاذ مبارك بن دينة (أبو خليفة) والأستاذ أحمد المالود (أبو محمد) والأستاذ عبدالعزيز المير (أبو محمد) والأستاذ إبراهيم الحسن (أبو عبادة) أطل الله في أعمارهم، وثلة أخرى من الإخوة حفظهم الله وغفر لهم. وكانت أول مهمة أوكلت لي هي تدوين محضر مجلس الإدارة، وتم تسليمي دفترًا كبير الحجم جداً، كنت قد أسميته مماًزحاً (دفتر البلدية)، لكي أدون فيه وقائع الجلسة بكل ما يدور فيها من نقاش وحوارات وليس الاختصار فقط على القرارات التي تصدر عن المجلس. فكنت أدون ما قاله العضو الفلاني وما رد عليه العضو الآخر وما علق بشأنه الآخرون وهكذا. ومن باب الأمانة صرت أكتب كل ما يقال وما يثار في الجلسة، وبعد الانتهاء من النقاش يتم اتخاذ القرار حياله فيقوم رئيس المجلس الشيخ عيسى يرحمه الله بتلخيص القرار ويمليه عليّ كله لأدّيل به نهاية البند كقرار للتنفيذ. وليس هذا فحسب بل إنه بعد كل جلسة يطلب مني الرئيس تمرير المحضر على جميع الأعضاء لكي يوقعوا عليه. وهذه المهمة التي قد تكون يسيرة في الحديث عنها لكنها ليست كذلك في الحقيقة، والتي مارسها فترة قصيرة من الزمن، كان الراحل الأستاذ محمد جميل يرحمه الله يزاولها لفترة طويلة من الزمن، وكان حريصاً أشدّ الحرص على سلامة القرارات ووضوحها لكي تكون محلاً للتنفيذ والمتابعة. ولا أذكر أنني واجهت يوماً طوال فترة اضطلاعي بهذه المسؤولية أي اعتراض على ما كان يُكتب ويدون في الجلسات من قبل أي من الأعضاء، بل كانت الجلسات تسير بيسر وسلاسة بإدارة الشيخ عيسى يرحمه الله الموقفة والحكيمة للاجتماعات وبتفاهم جميع الأعضاء.

أبو خالد ممثل الجمعية وحلقة الوصل مع كل قطاعات المجتمع:

ويبقى الأهم من التدوين هو تنفيذ قرارات المجلس والتي كانت تقع بالكامل على عاتق الأستاذ جميل، فكان لا يكتفي بإرسال رسالة إلى جهة رسمية أو أهلية عن طريق الفاكس وغيره وإنما كان يحرص على صياغتها ومراجعتها



الأستاذ محمد عبدالله جميل (أبو خالد) يرحمه الله كان من كبار أعيان هذه الدعوة وأحد أهم المؤثرين في توصيل دعوة جمعية الإصلاح ورسالتها للناس. وبالرغم من صعوبة اختزال شخصية الراحل الكبير في مقال إلا أنني سأحاول في السطور القادمة أن ألقى بعض الظلال على جوانب من شخصيته بغية توثيق ما علمناه وشهدنا على هذا العلم الفذ، وكذلك لتستفيد منه الأجيال القادمة فتعرفه أكثر وتهتدي بهداه رحمه الله رحمة واسعة.

أبو خالد وأعباء أمانة السر (التدوين والتواصل)

أذكر أنه في بداية ثمانينيات القرن الماضي تم اختياري لأكون مقررًا لمجلس إدارة جمعية الإصلاح، وكان يرأس الجلسات آنذاك الشيخ عيسى بن محمد آل خليفة



(بوخالد) هي عطية من رب العالمين له وللشخصيات الأخرى من قيادات الجمعية الذين كانوا يغشون المجالس والمكاتب الوزارية وغيرها ويدخلون في قلوب كافة أفراد المجتمع بمختلف مستوياته بدون تكلف ولا عناء، وبذلك عُرف عن الراحل الكبير يرحمه الله تعالى فكانت فتحةً وخيراً للجمعية.

أبو خالد السند لإخوانه

والشافع لمن يعرف ومن لا يعرف

ولم يقتصر سعي الأستاذ جميل عليه رحمة الله على قضاء حاجات الجمعية كمؤسسة أهلية ولكنه تعدى ذلك بالسعي والشفاعة وقضاء حاجات أعضاء الجمعية أيضاً كيفما ومهما كانت. ولا أنسى أنني قد ناشدته يوماً بصدد حاجة بشائي وكان حينها مديراً لإحدى مدارس وزارة التربية والتعليم فأجابني مباشرة بأن أحضر إليه بالمدرسة في وقت الفرصة الصباحية وأصطحبه، ففعلت وحضرت إليه فرافقني وتوجهنا إلى جهة معينة وبشخصيته المرموقة وبلقائه بالمسئول فيها عرض حاجتي وشفع لي فلقي أو لقيت استجابة ناجزة بكل يسر بفضل الله ثم بسعيه المشكور. وأنا مجرد مثال فهناك الكثير والكثير من الأمثلة من الإخوة أعضاء الجمعية وغيرهم الذين كانوا ينشدون عونه فيستجيب ويشفع ويعين، وأسألو من شئتم ممن رافقهم للتقدم للحصول على رخصة تعلم السياقة من إدارة المرور، ومن شفّع لهم لنيل بعثة دراسية، ومن يسّر له الحصول على وظيفة في وزارة أو مؤسسة، ومن شفّع لهم حتى في خطبة وزواج. فكان يسلك طريق قضاء الحاجات حتى أصبح الجميع يأتيه ويطلبه وهو يبادر ولا يتردد ولا يتأفف بل يبتسم ويدعم ويساند.. فرحمه الله رحمة واسعة. بل إن هذا السعي الكريم لم يقتصر على الأعضاء بل تعداه لغيرهم بما في ذلك كل من يطلب دعماً أو معونة من

بعد الطباعة وتوقيعها هو أو رئيس المجلس بناءً على موضوعها ومستوى الصلاحية في توقيعها. وبعد ذلك يقوم بنقل هذه الرسالة بنفسه فيذهب إلى الجهات المعنية سواء كانت وزارة أو هيئة أو حتى بنك أو شركة أو جمعية أهلية أخرى، فكان يدخل على هذا الوزير أو ذاك أو وكيل الوزارة أو مدير الإدارة بها أو الرئيس أو أي مسؤول في مجاله. ويتبين من ذلك أنه كان همزة الوصل بين الجمعية وبقية مؤسسات المجتمع بمختلف قطاعاته، فكان يمثل الجمعية خير تمثيل في لقاءاته معهم بابتسامته المعهودة دائماً.

وكان يرحمه الله يقوم بنقل مطالب الجمعية وخطاباتها منذ أيام كانت الجمعية تحمل مسمى (نادي الإصلاح)، وذلك عبر حضوره شتى الاجتماعات مع الجهات المعنية ويتكلم نيابة عن الجمعية بما تتطلع إليه وتتشد من مطالب إدارية كانت وغيرها أو حتى معونات مالية، إضافة إلى حاجات الجمعية الأخرى التي تطرأ حسب كل فترة ومرحلة. وأحسب أنه بشخصه الاجتماعي وسَمَّته الموقر وكريم أخلاقه وكذلك ابتسامته وحُسن تعامله وتعاطيه مع أولئك المسئولين لم يرجع يوماً من أي اجتماع بخفي حنين وإنما كان يعود دائماً حاملاً النتائج الإيجابية ومحملاً بالخير وما يتيسر من معونة تصب في تمكين وإعانة الجمعية على تحقيق أهدافها وتنفيذ خططها.

ولقد كان يرحمه الله بحق حلقة التواصل الواضحة والمعروفة للجميع، فإذا قيل في أية جهة ما بأن الأستاذ محمد جميل يريد أن يقابل المسئول المعني ويدخل على مساعده أو سكرتيره للاستئذان فإنه من فرط احترامه وتقديره لم يكن يتعوق وينتظر أبداً، بل كان المسئولون على اختلاف مناصبهم هم الذين يبادرون بأنفسهم لاستقباله. وفي الحقيقة أن هذه المنزلة الكبيرة التي تمتع بها

الجمعية إذ يقوم بتلبية الاحتياجات ويسعى بهمة عالية وعزم لا يلين في قضاء الخدمات ويشفع عبر التوصية أو المرافقة والاصطحاب ناشداً من ذلك تيسيراً للأمور والتأكيد على المحبة للخير.

أبو خالد وتأسيس العمل الخيري

أما العمل الخيري في جمعية الإصلاح فقد كان الأستاذ محمد مع أخيه الأستاذ جاسم الشيخ يرحمهما الله ممن سقوا جذوره حتى أصبح شجرة وارفة الظلال عظيمة الخير والثمار ووصلت إلى ما وصلت إليه اليوم، فكثير من المساعدات والمعونات كانت تصل عن طريقهما للجنة الاجتماعية بالجمعية (وهي أول مسمى للجنة الأعمال الخيرية والتي صارت اليوم مؤسسة كاف الإنسانية). وكانت الأسس التي انتهجها الراحل بوخالد دائماً تتمحور في إدارة الخلافات وتلطيف تباين وجهات النظر ولا سيما في كيفية جمع الأموال وتصريفها في مصارفها المستحقة المتنوعة ونحوها. وفي هذا الصدد كان الجميع يتطلعون لرأي الأستاذ محمد جميل في أي موضوع، والذي كان سديداً كما الخاتمة لكل



الكبير يرحمه الله في هذا الموضوع. ونستنتج من ذلك أنه عندما تتباين وجهات النظر وتبرز بعض الخلافات والنقاطات التي لا بد منها في أي عمل جماعي، كان أبو خالد يرحمه الله هو الشخص المناسب لاحتضان الجميع واحتواء المشاكل كي تسير قافلة العمل ولا تتعثر. وإن كان رأي أي عضو آخر مقدراً كذلك وله ما يبرره حيث تبين بعد ذلك تأثير الفروع على خلو المركز الرئيسي الذي كان بمثابة خلية النحل في السابق، إلا أن الأولويات عند أبي خالد كانت أوضح ولعله ما تبين اليوم من انتشار للجمعية في محافظات البحرين ومدنها الرئيسية المختلفة. وهذا يبين بجلاء كيف كان حرص ذلك الجيل على الجمعية والعمل، وكلاهما يرحمهما الله كان يحمل هم وله وجهة نظر مقدرة ومحترمة ولكن بحمد الله يسير العمل بهم جميعاً وتذلل صعوبات التفاهم والنقاشات التي كان الراحل جميل يرحمه الله يتقن إدارتها وتسييرها.

أبو خالد رجل كل المهمات

وبعد تطور أعمال الجمعية من لجان إلى قطاعات إلى فروع، من هو يا ترى ذلك الشخص الذي يقع عليه تنفيذ جميع قرارات مجلس الإدارة ومتابعة تنفيذها لكل هذه القطاعات

أبو خالد وتقبل فكرة الاجتهاد والتغيير

وفي فترة من الزمن وبعد توسع الجمعية وافتتاح فروع لها في مختلف مناطق مملكة البحرين قل تواجد الأعضاء في مركز الجمعية الرئيسي بالمحرق، فكانت وجهة نظر أحد أعضاء مجلس الإدارة المهمين عدم الاهتمام بالفروع على حساب المركز الرئيسي لخشيته من أن تخلو الجمعية الأم من الأعضاء ومن النشاطات، فكان يعترض على هذا المسلك والتوجه وكان دائم النقاش مع الأستاذ محمد بشأن ذلك مبدياً حرصه على أن تستمر مكانة الجمعية الأم ولا تتأثر بكثرة الفروع، إلا أن الأستاذ جميل كان متفهماً لهذا التوجه من واقع صعوبة جمع الأعضاء في المقر الرئيسي كما كان في الفترة السابقة ولبعد المسافات من مختلف المناطق وشدة زحام الطرق لكثرة السيارات السالكة لها، لذلك كان بوخالد مع فكرة التيسير على الإخوة الأعضاء بوجود فروع في مناطق سكنهم بمختلف المدن لتيسير العمل والاجتماعات وكذلك توصيل خدمات الجمعية في مناطقهم نفسها. وبدعمه يرحمه الله لفكرة الفروع واقتناعه بها وبأن اللجان الرئيسية لا تزال عاملة في الجمعية الأم استطاع أن يغير وجهة نظر العضو الآخر

موضوع نظراً لما كان يتمتع به يرحمه الله من خبرة وحكمة ومعرفة وما يتحلى به من تجرد وإخلاص. فكان بحق نعم الحاضن لكل الخلافات والساعي بجد لإنهاؤها وقطع دابرها بحكمته عبر التوفيق بين الآراء المختلفة بما فتح الله عليه من فهم وعلاقات مع الجميع. ولا يخفى على أحد ما وصلت إليه (كاف الإنسانية) من مستوى مرموق اليوم يشار إليه بالبنان والذي لم يكن لتبلغه لولا الله ثم أولئك المؤسسين ومنهم الأستاذ محمد جميل منذ البدايات والذي ساهم وأخوه بوحافظ في كسب ثقة الناس والمجتمع.

ولابد من التنويه والإشارة إلى أن الخلافات المشار إليها آنفاً لم تكن على أمور دنيوية أو أثر في النفوس لا سمح الله بل كانت لحرص الجميع للوصول لأفضل النتائج. وبما أن القرارات كانت شورية توافقية كان الجميع يقبل بالرأي الغالب بكل أريحية، ذلك لأن كل من مر بهذا الميدان الخيري كان مهمهم إنجاز العمل وتوفير أفضل وسيلة لإيصال المعونات للمحتاجين وكذلك تنمية الموارد المالية. فكان الاختلاف من أجل مصلحة العمل وتطويره وليس لأية أمور واعتبارات أخرى.



معين للراحل الكبير في هذا التواصل المجتمعي أخونا العضو الفاضل خالد الزيانبي (أبو أحمد) حفظه الله الذي كان يصطحب الأخوين الكريمين أبو حافظ وأبو خالد إلى كافة المجالس في كل مناطق البحرين القريبة منها والبعيدة. واستمر الأخ خالد مع الأستاذ جميل بعد رحيل أبو حافظ في التفاعل مع جميع برامج التواصل وزيارة المجالس الأهلية المتعددة، مما أحدث نقلة إيجابية ونظرة عالية للجمعية، حتى إذا سعى الأستاذ محمد بطلب شفاعة أو نقل حاجة معينة لأحد فقد كان يُستجاب له بسبب هذه المنزلة الرفيعة التي وصل إليها في قلوب كل من عرفه والذين كانوا يستقبلونه بكل حفاوة وترحاب منهم له وتقديراً لشخصه الكريم. وفي تقديري أنني لم أر في حياتي تواصلاً للجمعية في كافة المجالات والصُّعَد مثلما كان يقوم به الأستاذ محمد رحمه الله رحمة واسعة وأُسكنه فسيح جناته وعَوْضنا والأمة الإسلامية عنه من الدعاة العاملين لدين الله القويم. ودعاؤنا الخالص إلى الله جل جلاله أن يجعل مأوى الأستاذ الجليل والكريم محمد جميل جنات الخلد ونسأل تعالى أن يجمعنا به في جناته كما جمعنا معه في هذه الدنيا. إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين.

غياب الأستاذ عبدالعزيز المير أبو محمد نائب الرئيس حينذاك للعلاج كان الجميع مطمئناً إلى مَنْ يسند دور تمثيل مجلس الإدارة بالحضور والافتتاحات والرعايات والتواصل مع منسوبي الجمعية في الخارج وكذلك التواصل المجتمعي، كل ذلك كان مع الأستاذ محمد جميل يرحمه الله فقد كان أهلاً لكل ذلك. فقد تحمّل كل أعباء المجلس بكافة تفاصيلها وتشعب أمور متابعتها وحل ما يعترضها من إشكاليات وعوائق وذلك من خلال شخصيته المحبوبة. وفي جانب تواصله مع منسوبي الجمعية في الفروع وخارجها عندما يستدعيه أحد المنسوين لمناسبة زواج قريب وليس ابن أو أخ فكان يلبي الدعوة ولو لم يكن يعرف الأشخاص القريبين للعضو وذلك من أجل تعزيز التواصل بين ذلك الفرد وعائلته بأجمعها والجمعية. وكل هذا التواصل والصبر والسعي والبذل يحتاج إلى نفسية تتقبل التكليف الدائم وكذلك يتطلب استعداداً في الشخصية التي تحمل عنصر المبادرة في كافة الأوقات والظروف. وقد اطمأنت مجالس إدارات الجمعية المتعاقبة للأستاذ محمد في هذه المهمات الجليلة ويسرت له كل ما يعين لذلك التواصل النوعي للإخوة الأعضاء وكذلك المجتمع. وكان خير

والمشروعات والفروع وغيرها في هذه المؤسسة الكبيرة بحمد الله والمنتشرة في أرجاء الوطن؟ كل الثقل والعبء كان يقع على عاتق الراحل الكبير بوخالد، لذا كان ذلك مما عزز تفهم مجالس إدارات الجمعية المتعاقبة إلى وضع الأستاذ محمد الخاص وذلك بتهيئة سكرتارية خاصة له وكذلك مديرو الجمعية الذين كانوا يعملون معه ممن تعاقبوا على إدارة الجمعية من أمثال الأستاذ عبدالرحمن الكوهجي (أبو أسامة) والمهندس غسان العوضي (أبو ياسر) والمهندس إبراهيم ماجد (أبو عبدالله) والأخ عيسى علي (أبو عبدالله) حفظهم الله ورحم من تُوِّف منهم والذين كانوا مساندين للأستاذ محمد داخل الجمعية، ولكن بشأن التواصل الخارجي كان الأستاذ محمد هو الحلقة والرابطة الوحيدة لذلك التواصل مع كل قطاعات المجتمع المختلفة. فلو كان هناك افتتاح دور انعقاد أو افتتاح مشروع أو أي نشاط حكومي فالممثل للجمعية كان الأستاذ محمد والذي كان يلبي كل دعوة فلا يكل ولا يمل رحمه الله تعالى. ولم يقتصر عزمه وتواجده على ذلك بل كان يتواجد في جميع مناسبات الجمعية وفاعلياتها المختلفة. وأشار هنا إلى أنه في فترة مرض الشيخ عيسى يرحمه الله وكذلك في فترة

بقلم: خالد الزباني

من وحي مرافقتي للراحل محمد جميل رحمه الله



جناحه الكريم كوالد حان ومحب للشباب ولجمعيته ودعوته ووطنه. ومما يكاد يستحيل حصوله هو عدم وجوده في الجمعية في أية ليلة من الليالي متقدماً على الجميع، حيث يخرج ليصلي بمسجد العمال ماشياً على قدميه مسافة طويلة حين كان مقيماً في بيته السابق القريب من حديقة كازينو المحرق إلى مبنى نادي الإصلاح قبل تحوُّله إلى مبنى الجمعية الحالي. فإذا وصل فإنه يسأل عن الجميع الصغير والكبير ويتفقددهم ويتحسس إخوانه بالوصل والمحبة والسؤال. وكان يرحمه الله دائماً المتابعة في كل ليلة لجميع مشروعات الجمعية الصغيرة والكبيرة وكذلك المسائل التشغيلية ومن ضمنها جميع عمال النظافة والإشراف الداخلي. وهو نظام أرساه لحياته الكريمة جعل منه شخصاً مفعماً بالعطاء المستمر بطريقة دائمة ومنضبطة حتى إنك إذا ما أردت لقاء يوماً ما فستجده في مكانه المعهود في مكتبه بإدارة الجمعية بعد نصف ساعة من انتهاء صلاة العشاء ولا يتخلف يوماً عن هذا النظام إلا لعذر أو دعوة خارجية.

نشاطه ومشاركاته الخارجية الفاعلة:

وبالرغم من أنه يرحمه الله لم يكن يملك سيارة بل ولا يحمل رخصة سياقة إلا أنه من بركات الله عليه أنك تراه متواجداً في كل المناسبات بحضوره إلى مكانها مشياً أو توصيله من قبل الإخوة ومنهم كنت أنا بفضل الله. وقد كانت حياته جزاء الله خير الجزاء حزمة تواصل دائم لا ينقطع وبكل عزم وهمة عالية عبر تلبية كل الدعوات التي يتلقاها بلا استثناء من قبيل دعوات الزواج سواء كانت للإخوة أو من يدعوهم من عموم الناس والمعارف. وكذلك لم يكن بوخالد يحمل جهاز هاتف جوالاً زمناً طويلاً، وفي السنوات الأخيرة من حياته منعه وقاره من الدخول في عالم التواصل الاجتماعي ولكنه كلف ابنه عبد الحميد بأن يستقبل الرسائل الخاصة بالدعوات لمن كان لا يستطيع الاتصال به وكذلك متابعة التعازي والدعوات التي ترد على الواتساب أو على وسائل التواصل الأخرى لكي يلبّيها ويشارك فيها. فترى

من عميم فضل الله عليّ أن أكرمني بمرافقة والد الجميع الأستاذ محمد بن عبد الله جميل يرحمه الله ردحاً من الزمن ارتشفت فيه من معين صفاته وطيب سجايه ما لا يمكن أن يسعفه مداد أو تسعه كتب. وقد أخذ من اسمه -رحمه الله- أوفر الحظ والنصيب فكان جميلاً في كل شيء. ولعلي من باب إشاري لإخواني كي يكتبوا عن الراحل في جوانب شمائله المختلفة سأختزل ذكرياتي معه وما تعلمته منه في جوانب معينة فقط وذلك عبر مشاهدات حية من خلال تلك المرافقة لسنوات معه رحمه الله رحمة واسعة.

الأستاذ محمد المتواجد بيننا دائماً:

كان تواجهه الدائم في جمعية الإصلاح أمراً لا تخطئه عين حيث كانت لا تكاد تمر ليلة من ليالي حياته إلا وتراه متواجداً في الجمعية. يبدأ عمله في كل ليلة بمراجعة سكرتارية الجمعية ومراجعة الرسائل اليومية وتوقيعتها قبل إرسالها. كذلك كان يرحمه الله يقوم باستعراض مختلف الرسائل الواردة إلى بريد الجمعية والبت فيها ومن ثم تحويلها للجنة المعنية إن كانت غير معنونة لمجلس الإدارة. ويبدأ نشاطه أو مهامه الليلية يومياً من بعد صلاة العشاء ويمكث في مكتبه أو يتفحص أرجاء الجمعية حتى العاشرة ليلاً في سياق مهامه فيها، وإذا ما طرأت ثمة فاعلية في المقر الرئيسي أو في أي من الفروع فإنك تراه مشاركاً فيها إما للرعاية أو التكريم ممثلاً عن مجلس الإدارة بغض النظر عما إذا كانت فاعلية ثقافية أو رياضية صغيرة كانت أو كبيرة فكان يحضرها ويظل الجميع تحت



لم يكن يحمل هاتفاً شخصياً، مشيرين إلى افتقارهم حضوره، ومن جانبه هو فإنه إذا حضر مجلساً معتاداً غشيانه تفحص الوجوه فإذا كان من الحضور ثمة شخص غائب عن المجلس تراه يسأل عنه وعن سبب غيابه فإذا علم أنه مريض أو ملازم المستشفى للعلاج فإنك تراه أول الزائرين والعائدين إياه للاطمئنان عليه والدعاء له، وإن لم يكن في المستشفى فإنه لا يدخر جهداً من الاطمئنان على حاله والسؤال عن صحته عن طريق الاتصال الهاتفي.

وقد كان حضوره قوياً في المجالس بشخصيته بعكس عينة ممن يتواجدون من ذوي الأصوات العالية ممن يشغلون المجالس ويوترون الحضور بمدخلات فيها من التجاوز وعدم الذوق، أما الأستاذ محمد فقد كان جميلاً كما اسمه وذا ذوق رفيع فلا يتكلم إلا بخير محتفظاً بنفس شخصيته في كل مكان متزيناً بالهدوء والاتزان ودوام التيسم والتمتع بحصافة المعلم مائلاً إلى الاستماع، وفي الوقت نفسه يعبر عن رأيه بكل شجاعة ويعرف كيف يحافظ على كل القلوب، فكان بحق شامة المجالس رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته، وجمعنا به في الفردوس الأعلى من الجنات.. آمين آمين، والحمد لله رب العالمين.

على ذلك. وبتلك الكلمات الموجزة كان لسان حاله - رحمه الله - كأنما كان يوجههم للاهتمام بأنفسهم قبل نقد الآخرين ولتعظيم الحسنات بدلاً من تتبع السيئات فحسب.

مكانته المرموقة في المجتمع

لذلك وبهذه الشخصية القليلة الكلام وبذلك التاريخ المشرف من الفعال النبيلة قد حاز بوخالد يرحمه الله احترام جميع من يعرفه ومن لا يعرفه. وصارت المجالس الأهلية تتشرف بمقدمه وبتوقير الجميع له واحترامه لا لسنه فقط ولكن لشخصه وسمته ورحمته وحبه وتواضعه وعلمه ومكانته. ولم يكن ذلك الترحيب والتقدير يقتصر على مجالس أهل السنة الذين كانوا يشيرون إليه بالبنان كشخص قريب من الجميع ومتقارب مع مختلف أصحاب التوجهات، بل حتى مجالس الطائفة الشيعية الكريمة كان روادها يرحبون به ويقدرونه حق قدره ويعرفون له مكانته ومنزلته ويكونون له عظيم الاحترام والتودد.

ومن خلال مصاحبتي له لا أذكر يوماً أنه دخل في جدال مع أحد أو كانت له خصومة مع أيهم أبداً، وإنما كان الجميع يتربون حضوره وتشريفه إذ إنه لو غاب مرة عن حضور أي مجلس كعادته فإن أصحابه يتصلون بي لأنه كما أسلفت

ابنه عبد الحميد يذكره ببرنامج الليلة والأسبوع وإن كانت ثمة وفيات لكي لا يفوته شيء من ذلك.

كلمته المشهورة.. "الله يصلح الحال"

وكان الراحل يرحمه الله يحرص على التواجد أيضاً في شتى المناسبات العامة التي يدعو إليها أعيان البلد فلا يتخلف عنها. وكان حضوره مميزاً بهدوئه الجميل الذي كان يتسم به فترى الناس يتلقفونه ويقومون له احتراماً وتقديراً لشخصيته المرموقة. ولم يكن يكفي بالحضور فقط بل يشارك ويتفاعل ويتحدث إن طلب منه وكان كلامه مفعماً بالحكمة والحب والخير والترغيب. وبالرغم من وجود بعض المخالفين في هذه المجالس ممن كان بعضهم -هذاهم الله - قد خدعوا بالشعارات المخالفة للإسلام ويتفوهون بما يخالف هدي الإسلام فقد كان يرحمه الله لا يستفز بل يستمع وبيتسم ويحسن الصمت كما يحسن اختيار الكلام. وكثيرون من أولئك كانوا من الناقمين على الأوضاع الاجتماعية أو الاقتصادية الذين يتصدرون بأصواتهم العالية للكلام عن السلبيات وقد يوجه بعضهم الكلام إليه فلم يكن يصدر منه إلا أن يقول وهو يتبسم "الله يصلح الحال" ولا يزيد



محمد جميل.. الأستاذ الأجل



بقلم: د. عدنان بومطيع

ومرة أخرى، بلا تعال ولا تصنع ولا ادعاء ولا تمثيل.. روح خفيفة تدلف إلى القلوب بلا استئذان وتسكنها بكل أريحية. مع الصغير له قصص. ومع الكبير مواقف. وقل أن تجد عضواً في الإصلاح إلا وله مع الفقيه ذكرى جميلة.

جنازته الحاشدة تشهد له بتلك المكانة التي تربّع بها على عرش القلوب. وبكته العيون التي أسفت لرحيل أحد أنبل الرجال وأندرههم. هو فقيه الإصلاح، وفقيه المحرق، بل فقيه البحرين.. فهو رحيل لا يُعوّض، ومثال لا يتكرر. قد ترك وجعاً عميقاً بين محبيه وعارفه.. رحمك الله يا أستاذنا الجليل محمد جميل.

للمؤسس الكبير عيسى بن محمد راعي المسيرة.. وهو ضابط حركة الجمعية، ورابط علاقاتها مع مؤسسات الدولة، وباني الجسور مع أعيان المجتمع وفاعلياته..

صاحب الحضور الرحب في المجالس والديوانيات والمجامع.. هو روح جمعية الإصلاح بكل صفاتها ونقائنها وصدقها. وضامن مسارها على خط الوسطية والاعتدال. وهو حاميتها من تصورات التطرف وأفكار الغلو وتخييلات الانحراف عن الحق.

في حضرته، تذوب العداوات وتتصهر الاختلافات.. ولك أن تختلف مع أي كان، إلا مع محمد جميل.. فإنه يأسرك بروح دمه، وخلق رفيع، وتواضع لا مثيل له..

منذ أن وعينا ونحن تلاميذ صغاراً في مراكز التحفيظ في "نادي الإصلاح"، وهو أمامنا في كل مناسبة. واقف في كل مشهد. حاضر في كل حفل.

في ليالي الجمعية، هو أول الداخلين إليها وآخر الخارجين منها. وعلمنا بعد أن كبرنا أنه أمين سر الجمعية من قبل أن نولد.. واستمر في هذه المهمة الصعبة المضنية لأكثر من ستين عاماً.. في دأب متواصل، وهمة عالية، وصبر ومثابرة وحب وإخلاص. فأبى فقد لجمعية الإصلاح بعد هذا الفقد الكبير؟

هو السادن. وهو خازن الأسرار. وهو الذاكرة الممتدة لأكثر من ستة عقود.. وهو العضيد المصاحب



رحل والد الجميع



بقلم: حسن الجاسم

بالخير والعطاء عرفته صابراً محتسباً وخصوصاً في أيام مرضه لما كنت أتصل للسؤال عنه وعن حاله. فكان رحمه الله يرحب باتصالي أيما ترحيب ويشكرني على سؤالي عنه ويوصيني بالسلام على الجميع.

وأخيراً عرفته حق المعرفة في يوم وداعه الأخير بذلك الجمع الغفير الذي أتى ليشيعه إلى مثواه الأخير، جميعهم قد شهدوا لهذا الرجل العظيم بكل محامد الخير والعطاء والبذل في العمل الاجتماعي والإنساني والإسلامي بعد أن عاش حياة قيّمة كريمة ملاًها بعمل جاهداً لتربية جيل مبدع ومتميز.

لن ننسى أبداً عطاء وإنجازاته، وسيبقى اسمه خالداً في قلوب محبيه في حقل التربية والتعليم وفي حقل الرياضة وفي حقل العمل الإنساني. رحم الله أستاذنا الفاضل الحبيب محمد بن عبد الله جميل. اللهم نسألك أن تغفر لوالد الجميع وترحمه وتوسع مدخله وتقلبه من ضيق اللحود إلى جنات الخلود وأن تملأ قبره بالرضا والنور، والفسحة والسرور، وأن تعيذه يا ربنا من عذاب القبر، وأن تنزله منازل الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. ونسألك أن تتغمده بالرحمة والمغفرة وأن تلهنا جميعاً الصبر والسلوان.

إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

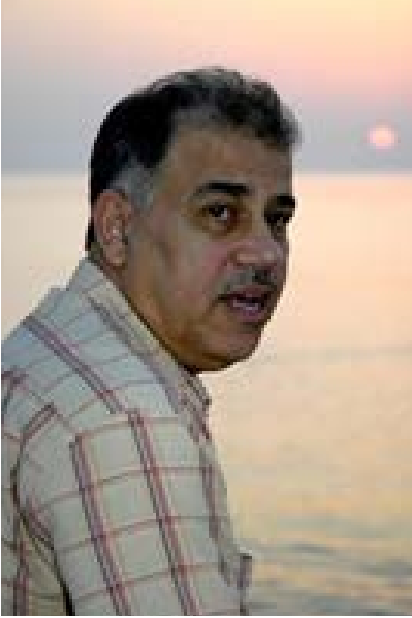
رحل عنا اليوم والدنا وأستاذنا ومربي أجيال كثيرة مرت عبر السنين في مدارس المحرق، فلم يكن مجرد معلم بل كان أكثر من ذلك، كان قدوة ومثالاً يحتذى به في حياته العملية والشخصية والانسانية. قد عرفته لأول مرة وأنا ابن عشر سنين وتحديدًا في مدرسة خالد ابن الوليد في حيناً "فريج ستیشن" وقد كنت حينها في الصف الرابع الابتدائي عام ١٩٧٥م، وكان يتمتع بشخصية رائعة، متواضعاً وحنوناً على طلابه، وكان يحرص دائماً على تعليمهم القيم والأخلاق قبل كل شيء. ثم عرفته رجلاً فاضلاً كريماً في مسجد ستیشن (بن مطر الشمالي). كما أنه كان مثلاً للكفاءة والاجتهاد في عمله، وكان يسعى جاهداً لتحفيز طلابه على الاجتهاد والمثابرة ويعاملهم بكل حب وتفهم، كما لو كان يدرك جيداً أن كل طالب يحمل في داخله قدرات ومواهب فريدة، كان رحمه الله يحرص على تنميتها وتوجيهها بالطريقة الصحيحة.

وبعد سنوات عرفته في جمعية الاصلاح أباً للجميع واهلاً ومربيّاً فاضلاً وعاملاً نشيطاً يقوم بمهامه التطوعية والانسانية على الوجه الاكمل. ورغم كبر سنه إلا انه هو الذي كان يبادرني بالسؤال عنا وعن والدي وعن أهل الحي الذي كان يعرفهم واحداً واحداً ويسأل عنهم كثيراً. وفي آخر مشوار حياته الزاخرة

**الدكتور حسين المدني تاريخ
مشرف وسجل حافل في العلم
والبذل في شتى الميادين.**



بقلم: د. هاشم المدني



في الجامعة، وترقى بمناصب عدة فيها. وبعد أن تقاعد من جامعة البحرين، طُلب ليكون نائباً لرئيس جامعة المملكة في البحرين، وذلك بترشيح من أ.د. يوسف عبدالغفار، رئيس الجامعة. وقد عُرف عنه شدته على أهل الفساد الأخلاقي، وإنهاء عقود عدد من المفسدين. وكان يقول: "بنات الناس أمانة عندنا، ما نرضى الإساءة إليهن".



د. حسين، مع أخويه علي وهاشم أثناء حضورهم مناقشة رسالة ماجستير لابنة أخيهم حسن في القانون بجامعة البحرين.

انتقل إلى مدرسة أبوبكر الصديق (المعروفة بالغربية) القريبة من مقر وزارة الداخلية (القلعة) لدراسة المرحلة الإعدادية، ثم درس المرحلة الثانوية في مدرسة المنامة المجاور مبناها لمبنى وزارة التربية والتعليم السابق، والقريب من قصر الشيخ حمد بالقضيبية. وبتفوقه حصل على بعثة لدراسة الهندسة في جامعة الملك سعود (الرياض حينها)، وكان قد بلغ لتوه السادسة عشرة من عمره. وقد تخصص في الهندسة الميكانيكية. وفور تخرجه عمل في إدارة إسالة المياه بوزارة الأشغال والكهرباء والماء، ثم بنصيحة من د. سمير فخرو التحق بكلية الخليج الصناعية (جامعة البحرين) بوظيفة معيد ثم محاضر، وابتُعث بعدها لدراسة الماجستير، ثم الدكتوراة بجامعة ليدز بالمملكة المتحدة، وتخرج منها سنة ١٩٨٧. ثم عاد يعمل

الكنية: أبو عبدالله

الميلاد والوفاة

المنامة (الحورة) ٢٩ يناير ١٩٥٦م (١٦ جمادي الآخرة ١٣٧٥هـ) - الوفاة ١٤ مايو ٢٠٢٣م بمدينة إزميت (تركيا)، والدفن بمقبرة المحرق.

العيل والإخوان

الأبناء: ولدان توأم: عبدالله (خريج هندسة ميكانيكية من جامعة البحرين، ويعمل مهندساً في شركة نفط البحرين)، ومحمد (تخرج من الجامعة الملكية الإيرلندية طبياً، ويعمل جراحاً في المسالك البولية بمستشفى الملك حمد).
الوالدة: فاطمة عبدالله العباسي.
الزوجة: هدى عبدالرحمن محمد الخان (متوفاة).
الإخوان (من الأكبر): أ.د. علي، وحسن (رحمه الله)، وأ.د. هاشم، وعبدالله (رحمه الله)، وراشد.
الأخوات (من الأكبر): مريم، وعائشة، وثريا، ومعصومة.

الهوايات

التأليف، والعمل الاجتماعي، والعمل الخيري والتطوعي والدعوي، وحفظ الشعر.

الدراسة، والمهنة، والعمل

دخل المدرسة الابتدائية بالقضيبية وعمره نحو خمس سنوات، ثم

يتعلق بآليات مهمات الأكاديمي في الجامعة، وفي عمله التطوعي والخيري في جمعية الإصلاح وقطاعاتها، ومؤسساتها. وكان يصل الناس في أفراحهم وأحزانهم، وكثير التواصل مع أهله وزملائه وطلابه. كما كان مفتوح اليد للمحتاجين، وصاحب نظر بعيد. ومع كونه حلو الكلام والمعشر، فإنه إذا استُثير لا يترك الحبل على الغارب، بل يأتيك بما لا تحبه، لأنه يتذكر الأحداث والمقالات، بل يتذكر أولئك الذين كانوا معه في المدرسة في جميع مراحل دراسته. وقد كان دليل العائلة في معرفة الأقارب والأنساب وشجرة العائلة من المدنيين (أقارب الوالد)، والعباسيين (أقارب الوالدة).

بيت الحورة

كنا عشرة من العيال نعيش في بيت من دورين في منطقة الحورة، وكنا نعدّه كبيراً حينها بمقاييس تلك الأيام، ولكنه بالكاد يعد متوسطاً بمقاييس اليوم، بيد أنه كان عامراً بالناس والأطفال والزوار دائماً. وكان يقابل بيتنا من جهة الغرب منزل الرجل الطيب عبدالعزيز محمد أحمد الخاجة، يليه بيت حاجي محمد رشيد العوضي. وقد لحق بنا جدي في هذا البيت، بعد إصرار أخي حسن (وكان رحمه الله حينها صغيراً دون الخامسة عشرة من عمره) أن يترك جدي سكنه في منطقة العوضية، وأن ينتقل ليسكن



د. حسين يستلم تبرعاً لكلية الهندسة بجامعة البحرين من إحدى الشركات الاستشارية الماليزية، بحضور د. هاشم المدني.

المناصب

عمل فور نيله شهادة الدكتوراه في قسم الهندسة الميكانيكية بجامعة البحرين أستاذاً مساعداً، وهي رتبة أكاديمية تسبقها مدرس، ثم محاضر، يلي الأستاذ المساعد الأستاذ المشارك، وهي التي انتهت إليها بعد سنوات من الخدمة والبحث العلمي. وتقلد أثناءها مناصب علمية وإدارية مختلفة، من رئيس قسم الهندسة الميكانيكية بجامعة البحرين، ثم أستاذ مشارك في الهندسة الميكانيكية، فعميد لكلية الهندسة وعضو بمجلس جامعة البحرين، فنائب لرئيس جامعة المملكة في البحرين.

الجوائز

كرمه ملك البلاد المعظم حمد بن عيسى آل خليفة - عندما كان ولياً للعهد - لنيله جائزة ولي العهد في الأبحاث الهندسية، كما كرمه سمو أمير البلاد الراحل الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة رحمه الله مرتين في عيد العلم، وكذلك كرمه

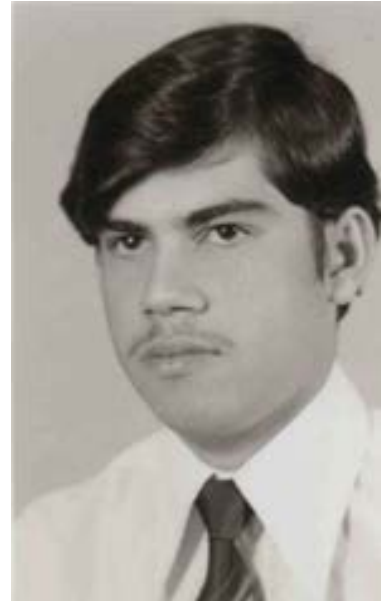
سمو الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الوزراء السابق يرحمه الله كعميد لكلية الهندسة بجامعة البحرين.

جمعية الإصلاح

أصبح عضواً في نادي الإصلاح نحو عام ١٩٧٢ أي فور دخوله الجامعة، ولاحقاً أسندت إليه رئاسة مجلس إدارة فرع جمعية الإصلاح بالرفاع. وقد أدار ملفات عدة في الجمعية كملف الطلبة في البحرين ومساعداتهم، ونشط في العمل التربوي فيها.

صفات استثنائية

اتصف بهدوء البال، ولطف المعشر، والابتسامة الدائمة عند اللقيا، طيب الكلام وكثير الاستشهاد بالشعر، صدوق اللسان وصريح العبارة دون مواراة أو مجاملة للمسؤولين عندما تتعلق الأمور بالاستشارة أو الحقوق، وكان متفاعلاً مع التغيرات الاجتماعية والشبابية والطلابية وبخاصة فيما



الصورة اليمنى: د. حسين أثناء الدراسة الجامعية.
الصورة اليسرى: د. حسين (في الخلف) في بيتهم القديم في الحورة مع إخوانه.

إرث لا يُنسى

ولحسين في كل مرحلة من حياته بصمات لا تخفى. ففي مدينة ليدز الإنجليزية تمكن مع عصابة من أقرانه تثبيت مصلى قريب من الجامعة، وصيانته وتوسيعه. وأسموه (دار عمر) وترأس إدارة الدار لعدة سنوات، واستطاع خلالها التوسع في إيرادات الدار؛ مما أفضى إلى إنشاء داري عثمان وعلي كيما يكونا سنيين استثماريين لدار عمر وأنشطته الدعوية بين الطلبة، واحتياجاتهم. وبعد عدة سنوات استطاع أهل الدار شراء الكنيسة القريبة من الدار وحولوها إلى جامع ليدز الكبير، وذلك بدعم من أهل الخير.

وقد أوتي رحمه الله قدرات متميزة في الوصول إلى قلوب الناس، لاسيما طلبته وذلك بتواضعه معهم، وكسره الحاجز

والحكم، فوالدنا يرحمه الله كان واسع الحفظ والاطلاع، وأذكر أنني سألته ذات مرة عن قصيدة هزلية هجائية عن النارجيلة (القِدو) "من كم مرة حفظتها؟"، فرد من مرة واحدة سمعتها من ناظمها. وقد ورث حسين سرعة حفظ الشعر منه دوننا. وكنا نجلس جميعا على مائدة واحدة في الوجبات الثلاث اليومية، ولا يتخلف عنها إلا صاحب عذر. وتدور أحاديث كثيرة على المائدة لاسيما ذكريات التاريخ المخزونة في ذاكرة الوالد وبخاصة من كتاب كليله ودمنة وغيره من كتب القصص والأمثال والحكم، فضلاً عن القصص الأدبية وغيرها كل بحسب مناسبته من أحاديث المائدة. وقد اتصف أخونا حسين بالسكينة في صغره والبعد عن المشاكسات، فلم يكن يدخل معنا في عراكاتنا المتكررة في البيت.

معنا لأن غرفته كانت جاهزة للانتقال منذ سنوات، وكان جدي حينها قد تعدى الثمانين من عمره، ولكن إصرار الوجيه الشيخ محمد طاهر خنجي يرحمه الله أن يبقى عنده في البيت، حال دون انتقاله إلينا، فقد كان يُعز ويقدر جدنا كثيرا لتقواه، ويعد بركة البيت. وكان جدي رحمه الله في قوته يتابع كل شيء في عزبته. وأذكر أنه فور علمه بانتقاله عندنا قدم إلى بيتنا بنفسه لإقناعنا برجوعه معه، ولكن هذه المرة كان أخي حسن له بالمرصاد، فلم يدع له مجالاً لإرجاعه.

كان ترتيب حسين الرابع في العائلة من حيث الترتيب العمري. وولد في البيت المؤجر من الرجل الطيب الشيخ عبداللطيف السعد، بمنطقة الحورة. وكان يغلب على بيتنا حب الثقافة، لاسيما التاريخ والشعر



الصورة اليمنى: راشد المدني وقاسم الشيخ ود. حسين المدني ود. علي المدني ومحمد جميل
الصورة اليسرى: د. حسين المدني ود. علي المدني والشيخ عيسى بن محمد آل خليفة ود. هاشم المدني ود. محمد السيد

التي كانت نحو عشرين برنامجا الاعتماد الأمريكي، وهو من أصعب الاعتماديات الأكاديمية. ولم يكن الأمر هينا؛ وذلك لضعف الميزانية المعتمدة لذلك. كما نشطت الكلية في مدة عمادته في عقد المؤتمرات العلمية العالمية، والمننديات، والمعارض والورش، وكانت جميعها تجلب إيرادات إضافية للجامعة وبالتالي للكلية. ونشطت الكلية في مدة عمادته للكلية في البحث العلمي، فقد غدت كلية الهندسة حائزة على أكبر عدد من الأبحاث العلمية على مستوى الجامعة، مع أن الكلية لم تكن الأعلى من حيث عدد الأكاديميين. وقد بلغ عدد الأبحاث في إحدى السنوات نحو مائة بحث. وكان موضوع الإنتاجية عنده مقدما على الإجراءات الروتينية. وأذكر أنه قد تعطل ذات مرة أحد الأجهزة المهمة والغالية في مختبر للهندسة الميكانيكية، وكانت تكلفة تصليحه عالية جداً، ولم تسعه ميزانية الصيانة المخصصة

منه إلا أن يستأذن مديرة الجامعة حينها (وكانت د. الشيخة مريم بنت حسن آل خليفة) باستخدام علاقاته الخارجية، لحل بعض ذلك. فخاطب عدداً من الشركات التي كان يعرف القائمين عليها للتبرع بتكاليف عدد من مختبرات الحاسوب بكلية الهندسة، وكانت الاستجابة مذهشة، فخلال أسابيع كانت الحواسيب الجديدة قد وصلت. ونحن هنا نتكلم عن عدد كبير منها. كما قام بتحويل ورشة نجارة قديمة، وبهو عام إلى قاعتي عرض واسعتين وفخمتين، وهكذا. كما كان أول من عمل في الجامعة على اعتماد برامج الكلية عالميا. ولا زلت أتذكر أن الكلية كانت كلها تعمل كخليفة نحل كبيرة من أجل اعتماد جميع برامجها من المجلس الأمريكي للاعتماد الهندسي والتقني (American Accreditation Board for Engineering & Technology ABET). واجتازت جميع برامج الكلية

النفسي والفوقي بين الأستاذ أو المسئول والطالب، وكذلك مع الأساتذة والإداريين، وغيرهم. فكان كثير النصح لطلبته، ويحثهم على المثابرة، فغدا كثير منهم أساتذة في الكلية قبل أن يتقاعد هو من الجامعة. كما عرف عنه تمكُّنه من علمه بعمق، وله فيه أبحاث علمية كثيرة منشورة في دوريات علمية رصينة، ومنشورة في مؤتمرات عالمية، كما له كتاب موجز عن إنجازات علماء المسلمين في التراث العالمي. وكان يرحمه الله إدارياً ناجحاً، يواجه المشكلات والعقبات ولا يهرب منها ولا سيما المتراكمة منها. وهكذا هي مهام الإداري أو المدير، إيجاد الحلول لمن هم دونه. وأذكر أنه ذات مرة اشتكى أساتذة الكلية من قِدم الحواسيب الموجودة في مختبرات الأقسام، وأنها لا تواكب البرامج الهندسية الحديثة، وكذلك قلة ورش عرض مخططات طلبتي العمارة والديكور الداخلي؛ فما كان



الصورة اليمنى: د. حسين المدني يدير إحدى الأنشطة الثقافية بحضور الأستاذين الكبيرين قاسم الشيخ ومبارك الخاطر يرحمهما الله في المبنى السابق نادي الإصلاح في بناية بن مطر القديمة
الصورة اليسرى: تكريم د. حسين (رئيس فرع جمعية الإصلاح بالرفاع) للأخ إبراهيم عبدالرحمن بمبنى الفرع قبل توجه الأخير لدراسة الماجستير والدكتوراة.

الإجراءات الطويلة لإعادة الزيادة إلى الميزانية، وأن إعادتها تُصعب عليهم عملهم، وتضيع وقتهم. ومن ثمَّ أصبح يترك تلك المبالغ في العمادة لمصروفات الكلية.

وكان مخلصاً للجامعة صارماً فيما لها من حقوق، وقد سمع ذات مرة أن أحد الفنيين يتهرب من الأعمال الموكلة إليه، ويقول للأساتذة "أنه يعمل على قدر المعاش". وكان أخونا حسين هو من انتشل هذا الرجل من التعطل ليعمل مساعداً فنياً عنده في العمل، لعلمه بقدراته الفنية. فطلبه إلى مكتبه في العمادة، وأعطاه ورقة وقلم، ثم قال له اكتب استقالتك، فاندحش الرجل. فأكمل قائلاً: لتعمل في مكان آخر يعطونك المعاش الذي يليق بك! فعلم الرجل أن العميد وصلته مزاعمه بشأن راتبه. ثم واصل قائلاً: أنا متأكد أنك لن تحصل على نصف ما تعطيك الجامعة بعد أن غدوت فنياً. فتنبه

وقد دفع بعدد كبير من الطلبة المجتهدين في الكلية لاستكمال دراساتهم العليا.

نظيف ذات اليد، وكثير العطاء

كان حسين - رحمه الله - يتوعد من لا يعطي عمله حقه، ويتهرب من العمل، أو يتغيب عن المحاضرات وينبئه إلى أن في ماله شبهة. فيما كان هو كل يوم على رأس عمله من الصباح الباكر قبل مجيء السكرتيرات، وينهي كل ملف في يومه، ولذا كان يرجع إلى بيته متأخراً. وقد كانت الجامعة تعطيه مخصصات لحضور اجتماعات عمداء كليات الهندسة في الجامعات العربية. وكانت هذه المخصصات تختلف إذا ما تكفلت الجهة المستضيفة بالسكن. فكان يعيد الفروقات المالية فور رجوعه تفادياً وتحرزاً من الشبهة. وكان أهل الحسابات يضيقون بذلك، ويخبرونه بمشقة

لذلك. فطلب من أحد الفنيين - وكان يعده الآخرون من المهملين، ولكن أخي حسين كان يعلم بإمكاناته العالية فضلاً عن تقديره لشخص أخي حسين - وكان أخي يقدر قدراته، وأنه قد يستطيع أن يصلحه، فكلفه بالمهمة وشجعه عليها. فطلب منه أن يعاين الجهاز وما حل به، وأن يصلحه إذا أمكنه. فما كان منه إلا أن عمل عليه في الكلية عدة أيام متواصلة حتى أصلحه دون أن يكلف الكلية شيئاً يذكر. ثم غاب بعدها عدة أيام - ولعله كان بعذر - فجاء زملاؤه من الفنيين يشكون عليه، فطلب منهم أن يتركوا الرجل في حاله، لأنه للتو أصلح لورشتهم جهازاً كانت كلفة تصليحه تعادل معاشه لمدة سنتين. فيما انتظروا هم أن تأتي الشركة لتصليحه .

أما مساعدته للأكاديميين والموظفين وأولياء أمور الطلبة والطلبة أنفسهم فحدث ولا حرج.

وافاه الأجل المحتوم - نحسبه - صابراً محتسباً.

وأذكر أنه رتب لإقامة درس أسبوعي في التجويد بعد صلاة العصر في منتصف السبعينيات أثناء شهر رمضان في مسجد آخوند عوزي (مسجد بوشقر) بالحورة. وأذكر أنني كنت أسمع لأول مرة بالإدغام، والإظهار، والقلقلة، وغيرها. وكذا كان حال الكثير ممن كان يحضر تلك الدروس معي، فقد ذكر لي أستاذنا الكبير أحمد محمد المدني، أن أول من تحدّث معه عن التجويد كان أخي حسين. كما تميّز د. حسين عن عامة منتسبي جمعية الإصلاح بتواصله مع جميع أصناف الناس حتى الذين لم يُعرف عنهم الصلاح، أما الذين يعدهم منافقين، فكان لا يطيقهم.

العوائق الفيزيائية

كان أخي حسين رحمه الله عند ولادته لا تتقبل معدته الحليب، فكان كلما رضع استفرغ، حتى يكاد يلفظ أنفاسه حقيقة لدرجة أنه كان يغلق عينه وكأنها النهاية، فلم يكن معلوماً حينها أن بعض الناس لا تتقبل معدتهم للكتوز، وتسبب لهم آلاماً ومتاعب. فما كان من جدتي إلا أن تتسلمه وتنام بجانبه، وكانت تقطر في حلقه عدة نقاط من الحليب كل ساعة أو ساعتين كي لا يستفرغ، وهكذا تمكنت من حل المشكلة، ولكن الآلام لم تبارحه. ولما كبر كان يتفادى مشتقات الحليب.

نجاحات أخرى

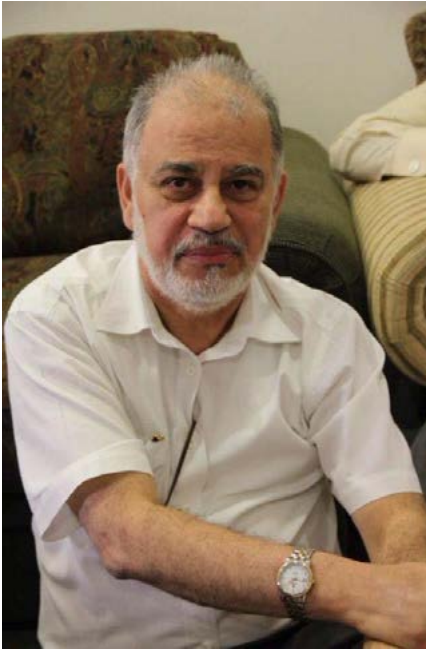
وأذكر أنه كان له باع جيد في الاستثمار العقاري، وكانت أولى تجاربه العقارية في ليدز ببريطانيا حين كان يدرس لنيل الدكتوراه، فقد اشترى بيتاً ليسكنه أثناء دراسته هناك نحو عام ١٩٨٥، بدل أن يسكن في بيت مستأجر. ثم بدأ مع زوجته في التوسع في ذلك في البحرين، دون أن يؤثر ذلك في نتاجه العلمي أو عمله الأكاديمي. ولكنه أحب كل ذلك إلى قلبه بعد بيته، كانت شقته في مدينة إزميت بتركيا، فهي تذكره بزوجته يرحمها الله المتوفاة قبله بسنوات قليلة. وكنا كلما دخلنا تلك الشقة يذكرنا بشغف تفاصيل شرائهما للشقة، وتفاصيل نقلهما الأثاث من بيتهما في صبنجة في تركيا بعد بيعه البيت إلى هذه الشقة. وكأن النظر إلى كل قطعة منها، تذكره بأم عياله رحمهما الله.

مع الدعوة

كان يرحمه الله مهتماً بالدعوة، وقد التزم العمل الدعوي والتطوعي مع نادي الإصلاح في السنوات الأولى من سبعينيات القرن المنصرم، وظل وفيًا له ويدافع عنه، ويتبرع لأنشطته، ويلقي الدروس على شبابه، ويقدم المحاضرين. كما كان كثيراً ما يطلب ممن يتقدمون للعمل بالتطوير في العمل الدعوي، وكان يدفع بالنصح ويناقش من أجل التطوير دون تردد، إلى أن



للمقصد، وارتعب خشية وخوفاً من ضياع المستقبل الذي هو بيد الله، فشرع في الاعتذار، وأنه لن يعود للتقصير في عمله مرة أخرى. أما مساعدته للآخرين فإنه مثل يحتذى به، فقد كان كثير الإنفاق على المحتاجين، وكان باسطاً يده لكل ذي حاجة، وأينما تقع الكوارث تجده من المتقدمين في التبرع بسخاء. وما أن يسمع بمحتاج، إلا ويبعث إليه بالمساعدات. وكان في رمضان المنصرم قد أعطانا مساعدات لليمن والعراق وسوريا ولمصابي الزلزال في تركيا، ولأهل السنة في برفارس. وكثيراً ما كان يسعى لإيجاد عمل للعاطلين الذين يراجعونه فتراه يفتح من يؤمل فيهم خيراً من أجل توظيف أيهم. ومن خبيئاته أنه كان يدفع دخلاً شهرياً لأحد أقاربنا العاطلين ممن قد ينطبق عليه قول ارحموا عزيز قوم ذل.



وكذلك رافق حسين بعض المشكلات البصرية منذ صغره، فالعشى الليلي، أو صعوبة الرؤية في الليل كانت تقيّد حرية حركته وقيادته الليلية للسيارة؛ وعلاوة على ذلك فقد كان المجال المخروطي للرؤية عنده نفقياً، أي أنه لا يرى أو يحس بالحركات الجانبية ولكنه يرى ضمن نفق محدّد، فالإنسان الطبيعي يرى الأضواء والحركات الجانبية إلى ١٨٠ درجة أفقياً، أما هو فدون ذلك بكثير، وكانت تتفاقم مع تقدمه في العمر. فقد يتجاهلك دون شعور منه إذا ما مددت يدك لتسلم عليه من الطرف، لأنه دون مجال رؤيته. ثم لاحقته متاعب أخرى في الشبكية، ولم تنفع معها العلاجات ولا العمليات. وفي العقد الأخير من عمره بدأت الرؤية تعيق عمله، فقد كانت أسطر المکتوبات تتداخل عنده وقت قراءتها. ثم تلتها سنوات كان يرى فيها الأشياء بشكل هلامي دون تفاصيلها الدقيقة. ثم في السنوات الأخيرة كان بالكاد يفرق بين النور والظلام. ثم قبل نحو سنتين ونصف تم استئصال إحدى كليتيه والحالب والمرارة. كما كان عنده فتق في أعلى جدار البطن، وكان كثيراً ما يؤذيه. ومع كل ذلك ظل صابراً محتسباً لا يشكو. ولم يُقَعِدْه كل ذلك عن القيام بما يرى أنه من الموجبات كالأفراح والتعازي، والتواصل مع الأهل والأصدقاء. ولكن يظل معظم الأوقات وحيداً، ولطالما دخلنا عليه في بيته فنراه

جالساً على كرسيه يعاني الألم: ألم الوحدة وانقطاع الأنيس والمجالس، وألم عدم إبصار ما حوله، وعندما ندخل عليه ونراه كذلك يعتصرنا الألم أشد مما يعانيه، وهو صابر محتسب، لا يشكو، ولا يبدي لأحد مشاعر الضيق والإحساس بالألم. ولا يريد أن يكدرنا، أو يشاركنا كربته. ولكنه كثيراً ما كان يسلي نفسه بالحديث عن زوجه أم عبدالله يرحمها الله، ويستأنس في ذكر تفاصيل مناقبها، وحق له ذلك؛ فقد كانت نعم المرأة له، ونعم المستشارة، ونعم السند والظهير له في كل شؤونه يرحمهما الله.

د. حسين في بيته

إن لفقد الأحبة مرارة والمأ، وكما قيل كفى بالموت فاجعة تقتص من القلب والبدن إلا من ثبت الله قلبه. وفي ذلك يقول الجواهري:

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ مَا أَلْقَى وَمَا أَجِدُ
أَهْذِهِ صَخْرَةً أَمْ هَذِهِ كَبِدُ
قَدْ يَقْتُلُ الْحُزْنَ مَنْ أَحْبَابُهُ بَعْدُوا
عَنْهُ فَكَيْفَ بَمَنْ أَحْبَابُهُ فَقِدُوا
ويقول أبو تمام:

ثَوَى فِي الثَّرَى مَنْ كَانَ يَحْيَا بِهِ الثَّرَى
وَيَغْمُرُ صَرْفَ الدَّهْرِ نَائِلُهُ الْغَمْرُ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَقَفَا فَأَنْنِي
رَأَيْتُ الْكَرِيمَ الْحُرَّ لَيْسَ لَهُ غَمْرُ
وإن مما يخفف ضيق فقدان العزيز هو علمنا المسبق بأننا جميعاً عاريات مستردات، أي إننا جميعاً سنرجع إلى خالق عظيم رحيم، طالما أحسنّا الظن

به، وكنا من عباده المخلصين. وفي ذلك يقول الأديب المصري مصمفى لطفي المنفلوطي: "جميع ما في يد الإنسان عارية مستردة، ووديعة موقوتة، وإن هذا الامتلاك الذي يزعمه الناس لأنفسهم خدعة من خدع النفوس الضعيفة، ووهم من أوهامها". والحكيم من يودع من هذه المستردات التي في يديه ما يُثْقَلُ موازين آخرته الأبدية من دنيا فانية قصيرة، وكأنما استظل فيها لبرهة تحت شجرة. وإن مما يخفف على أحباب المفقودين هو ما يستبشرونه من حسن الخاتمة، وشهادة خلق عظيم من عباده الأخيار، وطول تواجدهم مع عباده الصالحين في رحلتهم الدنيوية القصيرة، وما رافقها من قول صالح، وترفع على السفاسف من أمور الخلق، وصدق في العمل. فرحم الله الأستاذ محمد جميل ورحم أخي حسين، وجمع بيننا وبينهما جميعاً في مستقر رحمته، وواسع نعيمه. آمين.



بقلم/بقلم عادل البستكي

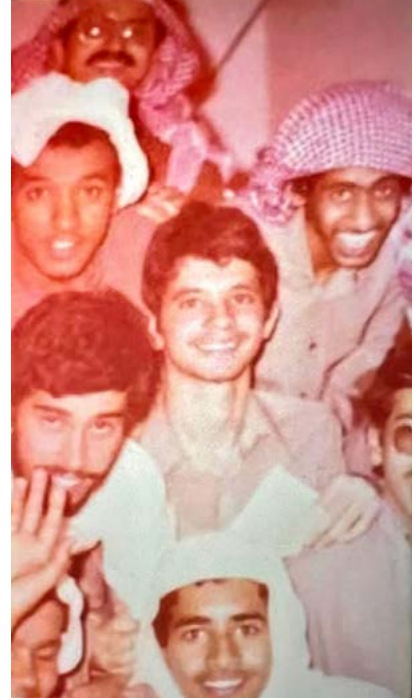
رفقتي مع الدكتور حسين المدني يرحمه الله

اللَّهُ سبحانه وتعالى في سنواته الأخيرة بضعف بصره تدريجياً إلى أن فقدَه تماماً. وقد كان صابراً على ذلك، فأسأل الله تعالى أن يعوضه عن ذلك الجنة، كما ورد في الحديث الشريف، فعن أنس قال: سمعت رسول الله - يقول: إن الله قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عَوْضته منهما الجنة، يريد عينيه، رواه البخاري. ولأن نعمة البصر من أجَلِ النعم على الإنسان، فإنه قد عَظُم ثواب مَنْ فقدَها وصبر. ونحسب أن الدكتور حسين كان من الصابرين على هذا البلاء وكان راضياً بما قسمه الله له، ولم يُفقدَه ذلك ويلزمه بالكموت في البيت، بل كان يخرج ولا يتخلف بالخصوص عن صلوات الجماعة ولا عن الواجبات الاجتماعية. وكان مما ابتلاه الله في سنواته الأخيرة مرض زوجه بالمرض السرطان الذي عانت منه فترة طويلة إلى أن وافاها الأجل قبل نحو أربع سنوات، وللرابطة القوية بينها وبين الدكتور حسين حزن لفراقها حزناً شديداً، وأثر ذلك على صحته وبنيته حتى ليكاد عمره وكأنه فوق عمره بسنوات عديدة. وقد ظل دائم الذكر لمحاسنها ومواقفها الطيبة معه، وكان رافضاً لفكرة الزواج بعد وفاة زوجه حباً ووفاءً لها. وقد رزى قبل ذلك بسنوات بفقد اثنين من إخوانه هما عبدالله ثم حسن. فرحمهم الله جميعاً. وبعد فأي مصيبة أعظم بعد الدين من مصيبة الموت؟! وأي ألم أشد من فقد الأوبة؟! إن العين لتدمع والقلب ليحزن، ولا نقول إلا ما يُرضي ربنا، وإنَّا لفراقكم يا حسن ويا حسين ويا عبدالله لمحزونون. اللهم أنزلهم منازل الصديقين، والشهداء، والصالحين، وحسُن أولئك رفيقاً، وارفع درجاتهم في المهدين واخلفهم في عقبهم في الغابرين، واغفر لنا ولهم يا رب العالمين، واجمعنا وإياهم في جنات النعيم.

الجامعة وكان يدرس فيها كل من الدكتور علي المدني والمرحوم حسن المدني والدكتور حسين المدني، وكانوا في تلك الفترة يسكنون في منطقة الحورة بالمنامة وكنت ألتقي بهم في مسجد آخوند العوضي بالمنطقة، وكانوا يلتقون بالطلبة الجدد الراغبين بالدراسة في الرياض لشرح متطلبات الدراسة ومستلزمات المعيشة هناك، ومن حينها توطدت علاقتي بهم وتوثقت كثيراً أثناء الدراسة، وكان الدكتور حسين حينها يدرس بكلية الهندسة/ قسم الهندسة الميكانيكية وفي السنة الثالثة، وكان يرحمه الله جميل المعشر طيب الذكر لطيف الكلام ليناً هيناً متواضعاً معروفاً بدمائه خلقه وهُدوءه وكرمه بحيث إنك لا تمل من الجلوس معه، كما أنه كان مثقفاً محباً للتاريخ والأدب.

وكان من حسن حظي أننا تزوجنا في فترة واحدة وذلك خلال عام ١٩٨٤م وذهبنا إلى شهر العسل معاً فكانت نَعَم الصعبة. ذهبنا أولاً إلى ليدز فلندن ثم باريس ومن بعدها سويسرا، وختمنا الرحلة بالعودة إلى لندن، ثم رجعت وزوجي إلى البحرين فيما ذهب هو وزوجه إلى ليدز. وبعد تخرجه من ليدز عاود العمل جابجعة البحرين وتدرج فيها إلى أن أصبح عميداً لكلية الهندسة. ثم انتقل إلى جامعة المملكة فشغل منصب نائب رئيس الجامعة إلى أن تقاعد من العمل.

وكان يرحمه الله يعاني منذ شبابه من العشى الليلي وهو نوع من أنواع ضعف البصر وعدم القدرة على الرؤية جيداً في الليل أو ضعف الرؤية في الإضاءة الخافتة، وكان لهذا السبب لا يقود السيارة ليلاً ويستعين بأحد من إخوته أو أصحابه لمشاويره الليلية. وابتلاه



من اليمين: فؤاد عيسى، عبدالرحمن الكوهجي، ثم د. خالد بوقحوص. وفي الامام عادل البستكي، والمرحوم حسين المدني.

كم هو شديد على الإنسان أن يأتيه خبر وفاة شخص عزيز على نفسه دون مقدمات من مرض أو نحوه، إنما يأتيه خبر مفاده أن فلاناً أصبح في ذمة الله. هكذا تلقينا خبر وفاة أخينا الحبيب الأستاذ الدكتور حسين محمد نور المدني حيث إنه لم يشك من مرض ظاهر إنما ذهب إلى الجمهورية التركية للاستجمام، وقدّر الله سبحانه وتعالى أن يتوفى هناك بعيداً عن أهله ووطنه، يعود تاريخ معرفتي بآل المدني الكرام إلى صيف عام ١٩٧٧م بعد أن تخرجت من الثانوية العامة وكنت متردداً في الذهاب إلى أية جامعة لدراسة البكالوريوس، وكان من ضمن خياراتي جامعة الرياض (جامعة الملك سعود لاحقاً) فالتقيت بهم وشجعوني على الدراسة في هذه



بقلم/ الدكتور محمد مصطفى (أبوراتب)

كلمة وفاء في حق رجل وفي.. الدكتور حسين المدني

التي كانت من أوائل من استضافت عائلتي، وأكرمتها يوم قدمنا إلى البحرين مقيمين. فرحمها الله وأسكنها وزوجها الحبيب أبا عبد الله الفردوس الأعلى من الجنة.

وقد قضينا مع الدكتور حسين والدكتور علي سويغات كانت من أقرب اللحظات إلى قلبي الذي أحس أنها ستكون آخر مرة ألقاه! وهذا ما أسره لي شاب كنت قد اصطحبته معي في هذه الزيارة، فقال: عندما ودعناهم: رأيتك تودع الدكتور حسين، وكأنك لن تراه مرة أخرى؟ فقلت له: نعم هذا هو إحساسي وأنا أتناول معه طعام الغداء في مطعم فاخر، أصرّ على أن يدعونا إليه، رغم مرضه وصعوبة حركته! وكذلك كان إحساسي عندما كنت أودعه. وبالفعل جاءني خبر وفاته بُعيد أيام، فبكيت بكاءً شديداً، وحمدت الله أن قُدِّرَ لي مشاهدته ووداعه.. فرحمك الله يا أبا عبد الله وطبّت حياً وطبّت ميتاً، وكتب الله لنا لقاءً في الجنة مع الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم.



إلى الأرض التي أحببتك وأحببتها، ويواسيني ويشد من أزري، ويطلع على أحوالي ويتعرّف جديدي في العمل والفن والنشيد.

وكان ذا ثقافة عالية، مُحِباً للأدب والشعر والنشيد، تهزه الكلمة وموسيقاها، وكم كان يترنم بأنشودة: نعم إن أول غيث ندى سأروي به قاحلات المدى وأجعل منه سيول الشتاء لأغرق فيها حصون العدى وأمضي إلى كل بقعة أرض وأغرس فيها لكي أحصدا أسير وكلّي ضياء ونور لأنني اتبعت نبي الهدى كان يُعدها متكاملة في الكلمة واللحن والأداء، فيكرمني بالإطراء والمديح كلما سمعها. كما كان ذا ذوقية جمالية في التعامل، والكلام، والمأكّل، والمشرب، تألّفه الروح، وتتسجم معه النفس الطيبة.

وقُدِّرَ الله لي اللقاء به قبيل أيام من وفاته في مدينة أزميت التركية، فقد اتصل بي، وقال لي: إنه وصل إليها، ويريد أن يلتقيني. فرحبت بذلك، وضربت معه موعداً بحضور شقيقه الدكتور علي يحفظه الله الذي كان يساعده ويعتني به. والتقيته والفرح يغمرني؛ لأنني قابلته بعد سنوات من الفراق وقلبي يعتصر ألماً أنني رأيتُه فاقداً للبصر كلياً! بسبب ما أصابه من مرض. وتمنيت لو ضمنت جسده النحيل إلى صدري أكثر لأقول له: كتب الله أجرك على ما أصابك من وهن، وفقدان للبصر، وما قُدِّرَ عليك من فقدان للزوج الحبيبة والمعينة والمؤنسة: الأخت أم عبد الله

تمضي بي الأيام وأنقل من مكان إلى مكان، ومن بلد إلى آخر، وأقابل من الأصدقاء والزملاء والإخوة العدد الكثير، ولكن قليلاً منهم من يترك في الروح والعقل وشغاف القلب أثراً تتذكرهم به باستمرار، ويشتاق الفؤاد لقلبيهم.. ومن هؤلاء الأخ الحبيب حسين المدني يرحمه الله.

عرفته وإخوانه منذ عام ١٩٩٣ عندما زرت البحرين لأول مرة بمناسبة إقامة مهرجان إنشادي أقيم لتبصرة البوسنة والهرسك. ثم تعمقت تلك المعرفة عندما عملت معه في جامعة المملكة بالبحرين، وكان آنذاك نائباً للرئيس، وشغلت أنا منصب عميد شؤون الطلبة، فوجدت فيه الأخ الحبيب، والزميل الناصح الدال على الخير، والمسلم الملتزم المعتدل من غير تشدد أو تسبب، صاحب مروءة، لا يخشى في الله لومة لائم.

ولقد كان يرحمه الله متواضعاً دائم الابتسامة، ناصحاً ومحباً للآخرين، لا يضمّر في قلبه حقداً على أحد. كان واقعياً صريحاً، لا يجمال على حساب المبادئ والقيم ويكره المحسوبية والوساطة، صاحب حكمة وكبرياء وشجاعة وطموح.

كتبت معه بحثاً علمياً في الطاقة البديلة، وقدمناه مشاركة بمؤتمر نظمته جامعة المملكة في العام ٢٠١٤، فوجدت فيه المثقف والدّارس والباحث بصدق، يعمل بإخلاص لتقديم الجديد في أي بحث يكتبه وأي عمل يتبناه.

ولما غادرت البحرين مكرهاً، واستقر بي المقام في تركيا، كان يتصل بي بين الحين والآخر قائلاً لي: سترجع يوماً

أرثيه؟ أم أرثي نفسي؟!

بقلم: علي محمد نور المدني



أرثيه؟ أم أرثي نفسي؟! أما هو فقد سبقني إلى الأجر العظيم بكرم عطائه، وواسع صدقاته، وكثرة خبيئاته عند الله! وقد كنت أدرك بعضاً منها عندما يسألني عن حال بعض المحتاجين، فأعلمه بما علمته، ثم يشكرني وأنا أعلم أنه مقدم على خير. وحين يختلط عليه - بسبب فقدان بصره - تقدير النقد الذي صانه في جيبه: لإحدى خبيئاته يطلب إلي أن أعزل له مبلغاً مما عنده، فيحفظه معزولاً في جيب آخر من جيوب معطفه، فأعرف أنه للصدقة! وقد كان الإنفاق ديدنه إلى آخر أيامه، وقبل وفاته بخمسة أيام فعل ذلك كذلك، فأخرج لي ربطة كبيرة من فئة المائتي ليرة تركية، فأشار إلي أن أفصل منها مبلغاً يسيراً لمصاريف جيبه، وقال: خذ الباقي - وهو جُل المبلغ - وأعطه فلاناً (رجلاً يثق به): ليوصلها إلى المتضررين من الزلازل: السوريين والأتراك على حد سواء الأوجج فالأوجج. وقد فعلت، وأبلغته بوصول المبلغ فنام رحمه الله قريرة عينه.

أرثيه؟ أم أرثي نفسي؟! أما هو فقد مضى إلى الله مرتاح النفس مطمئناً؛ فقد لبس في حياته رداء الرحمة والمودة، مما عرفه من صفات الله تعالى الرحيم الودود وأسمائه، فتمثلها في نفسه، فأحبّه الذين عرفوه حق المعرفة، أحبه جميع أفراد العائلة، ومال إليه الصغار

حرّت لما هاجت نفسي، واعتلجت اللوعات في أعماق فؤادي، فطفقت شارداً، يبعد بي الحزن إلى أعماق سحيفة لا قاع لها.

أرثيه؟ أم أرثي نفسي؟! أما هو فقد لقيني ربا كريماً محسناً غفوراً، بعد أن أضناه السقام، وهو صابر محتسب، لا يتأوه، ولا ييئث شكواه لأحد! امتد به المرض واشتد، وأعياء النصب والوصب، ولكن لم أره قط شاكياً، أو متأوهاً رغم آلامه، بل كان يكتمها صابراً محتسباً! ولطالما همست أُمّي في آذاننا: "حسين صبور منذ صغره! خلّته يتمثل في صبره قول المولى تبارك وتعالى: "والله يحب الصابرين"، "إن الله مع الصابرين"، فكان يصبو إلى محبة الله، وكان يرجو معية الله، وكان ينتظر البشري؛ فقد ألقى الله إلينا ذلك اليقين العظيم بقوله عز من قائل: "وبشر الصابرين"، وأُمّي بشري أعظم عاقبة من الصبر على المرض؟ ثم فقد ناظرته، فلم يضجر، ولم ييأس من رحمة الله، فغمرته سنوات من الظلام، والحرمان من القراءة والكتابة، وهو المثقف المحب للمثاقفة، والودود مع الكتاب، بيد أنني كنت أستشعر فيه أن أصعب فقد على نفسه كان فقد النظر في كتاب الله، والاستتارة بنور كلمات الرب عز وجل، بعد أن حيل بينه وبين بركة ورده اليومي من التلاوة إلا من بقايا حفظه القديم الذي كان يأنس إليه.

كان سبّاقاً في الدعوة إلى الله تعالى، يقدم النصيح والإرشاد للناس في مختلف الأوساط، وكان متقناً في عمله، يخدم بلده، لا يرجو ثناء أحد، ومن واقع كونه متقناً في علمه نشره طائفة من الأبحاث العلمية المحكمة في مجالات تخصصية عالمية. كان متمكناً في مادته العلمية يوصلها إلى طلابه بأسر طريقة، فبادروا إلى التسجيل في مجموعاته التي كان يُدرّسها. كان قديراً متمكناً في إدارته، ولطالما قضى في كلية الهندسة يوماً اثنتي عشرة ساعة من غير انقطاع، من السابعة إلى السابعة! حتى تمكن من تحصيل شهادة الجودة والاعتمادية لكلية الهندسة من المؤسسة الأمريكية (أبت) المستقلة المشهورة في منح شهادات الجودة في الهندسة، وكان رفيق عمله الملازم له في طريق تحصيلها الأستاذ الدكتور نادر البستاني. لم يطمع في ثناء وشكر من الجامعة، وهي لم تفعل!! لكن اختارتها (أبت) خبيرين لها، في منح هذه الشهادة، فانتدبتها محكمين في الجودة إلى بعض الجامعات. أأرثيه؟ أم أُرثي نفسي؟! أما هو فقد رحل رضيعاً، مرتوياً بما حفظته ذاكرته، من أطايب الشعر قديمه وحديثه، وبما استوعبه حسُّه النقدي من الحكايات الأدبية التي ورث طائفة منها من أبي رحمه الله، وظفر بطائفة أخرى منها من اختيارات ذوقه في قراءاته. وكان كثيراً ما يُذكرني بأشعار راقية درّسناها في المرحلة الابتدائية وما بعدها، ينشد البيت فأكمّله له، وأنشده شيئاً قديماً فيكمّله لي، ثم تطول مسامرتنا، وقُلَّ أَنْ يَنْفَضَّ مجلسنا من غير أن يذكر بعض أشعار شوقي رحمه الله، وكان يعجب به، ويقدمه على المتتبي، فأخالفه فلا هو يتراجع، ولا أنا أتمكن من إقناعه، وكذلك تمضي مجالسنا الأدبية التي أحبّها وأحبّ الأدب والنقد الأدبي والنحو العربي رغم أن تخصصه الهندسة الميكانيكية، وكأنّ لسان الحال ينطق بأنّ ليس الأدب واللغة مقصورين على المتخصصين!

أفلا أُرثي حالي بعد كل هذا وغيره كثير، مما لا مجال لسرده؟! لا يمكنني أن أسلو عنه ما حييت، ولكن أسأل الله أن يجمع به - مع زوجته - ومع أبي وأخوي حسن وعبدالله في مستقر رحمته.

قبل الكبار، يبتسم لهم ويهش في وجوههم، ويغدق عليهم، بالعطايا والهدايا، فلا يدخل بيت الوالد رحمه الله إلا وفي جيبه مبلغ كريم من فئة الدينار الواحد، يعطي هذا ويعطي هذه، وأحياناً يعطي أحدهم مرتين؛ لأنه قد تختلط عليه نبرات أصواتهم، وكان يميزهم جميعاً: كلاً بصوته، فإذا أخطأ - وهو نادر - قال له الطفل: عمي أو خالي، أعطيتني، فيقول: كان هذا نصيبك وصل إليك مرتين! أأرثيه؟ أم أُرثي نفسي المقصرة؟! أما هو فقد اختاره الله قبلي بحسن السيرة بين الناس، واتّباع الحق في اتخاذ القرارات وهو في مناصبه المختلفة: رئيس قسم الهندسة الميكانيكية، ثم عميداً لكلية الهندسة بجامعة البحرين، ثم نائباً لرئيس جامعة المملكة، وكان عادلاً في الحكم بين طلبة الجامعة لبعضهم على بعض، والأساتذة والموظفين على السواء فيما يتنازعون فيه. وكان جريئاً في أحكامه وقراراته، لا يخشى في الله لومة لائم، بيد أنه عادل منصف، لا يتردد في الحكم بفصل الطالب أو الموظف أو الأستاذ، وبخاصة في القضايا الخلقية، إن ثبتت له بالدليل القاطع حقيقة الاقتراف.

أأرثيه؟ أم أُرثي نفسي؟! أما هو فقد انتقل إلى الله بعد أن قدم لدينه ووطنه ما تتقاصر همتي عن مجاراته.



قصيدة د. حسين المدني

بقلم / د. باسل نور الدين الرفاعي

فللجماعة في درء الخطوب يدُ
فارقتنا وهوانا أن يطول لنا
أنس يضاعفه رأيي ومعتقدي
فارقتنا فهوى ركن نلوذ به
والدار أركانها الأصحاب ما اتحدوا
فقل لنا بعض ما أُعطيت من نعم
يزل به بعض ما ناءت به الكيد
وهل قضيت لبانات الهوى مع من
قد كنت تسهر عنهم بعد ما رقدوا؟
وهل لقوم بدار الحق من سمر
يكون فيه كأسمار الحياة دد؟
وكيف يلقون بالاشواق بعضهمو؟
وكيف يستقبلون الضيف إذ يفد؟
وكيف هم بعد أن غابت هياكلهم
وهم على غير أحوال بها وجدوا؟
وهل لهم من صلاة في قبورهمو
لصالحين سوى الرحمن ماعبدوا؟
وهل لهم بعد ما أدوا مهمتهم
في الأرض مسعى به الأرواح تجتهد؟
وهل همو لجيوش الفاتحين غداً
رغم الغياب ورغم المنتأى عضد؟
بل هم حضور غداً والدار واحدة
والروح تدرك ما لا يدرك الجسد
هلاً تذكرت أياماً لنا سلفت
في ذكر من فتحوا من بعد أن سجدوا؟
لما كن في تمنينا إياهمو
وفي التعلق بالآمال نقتصد

الروح مضطرب والقلب متقد
والدهر خصم لروحي كله لد
قد كنتمو سندي والدهر يرهنني
وغاب عني كما غبتمو السند
الأنس حالان موجود ومنقطع
والهم حال مدى الأوقات مطرد
كذبت بالوهم خوفاً كان يملكني
وكذب الدهر وهمي فالمني بد
وكنت أحمل آمالاً تكون غداً
حقاً وصداً أباهاً أن تكون غد
و للمقادير غيب لا نحيط به
وحكمة فوق ما نرجو وما نجد
قد كنت آمل لقيانا ومجلسنا
على بساط المني والشمل منعقد
هل شئت طوعاً وقصداً أن تفارقنا
وهل حلا لك في نعمائه الأبد؟
وهل عجلت الى أنس بمن ذهبوا
فلم يرعك أخ يبيك أو ولد؟
أليس حقاً لقاء سوف يجمعنا
بهم وإن طال فيما بيننا الأمد؟
فيم التعجل في لقياء الذين مضوا؟
فان أيا منا مهما تطل عد
أليس من رحمة الباري وحكمته
أن الحياة لمن رام العلا مدد؟
وأن أنسهمو فيها بمعشرهم
مما يزيد به في الجنة الرغد؟
فارقتنا وهوانا أن نضل معاً



إبراهيم طارق منصور

مرثية د. حسين المدني

٢٦ شوال ١٤٤٤هـ

رَأَوْا حَزَانِي لَيْسَ فِيهِمْ حُبُّهُمْ
وَالْعُضْدُ وَاهٍ وَالنَّوَى قَتَّالُ

وَرَقَدَتْ رَقْدَةً طَيِّبَ مُتَطَيِّبٍ
فَالِي الْجَنَانِ رَغِيدَةً يَا خَالُ

سَاءَلْتُ عَنْكَ أَقَارِبًا وَأَبَاعِدًا
فَالْكَلِّ فِيهِمْ مِنْ نَدَاكَ جَمَالُ

شَهِدُوا بِأَنَّكَ نَاصِعُ الْقَلْبِ الَّذِي
مَا مَسَّهُ حَقْدٌ وَلَا إِعْلَالُ

وَعَجَبْتُ: كُلُّ حَمِيدٍ خُلِقَ فِي الدُّنْيَا
لَكَ فِيهِ حَظٌّ فَائِقٌ وَخِصَالُ

حَاشَى يَشْمُ الْقَوْمُ أَنْتَ جَلِيسُهُمْ..
أَنْ قَدْ أَصَابَكَ مِنْهُمْ إِثْقَالُ

فَالذُّوقُ أَنْتَ كِتَابُهُ مَتَمِّثًا
وَالْبَذَلُ مِنْكَ النَّهْرُ وَالشَّلَالُ

وَالْمَسْجِدُ النَّاعِيكَ أَنْتَ حَمَامُهُ
وَالذِّكْرُ أَنْتَ إِمَامُهُ الْمِفْضَالُ

رَأَوْا وَلَسْتَ بِصَدْرِ مَجْلِسِهِمْ، وَلَكِنْ
مَجْلِسُ لَكَ فِي السَّمَاءِ يُنَالُ



قُمْ بِمَسْحِ الْكُودِ لِلإِسْتِمَاعِ لِلْقَصِيدَةِ

وَفِي الْمُنَى مِنْهُلٌ لَذِي ظَمًا

كُنَّا بِهِ فِي لُظَى الْأَلَامِ نَبْتَرِدُ

وَكَمْ أَوْيْنَا إِلَى رَوْضٍ يُرَاوِحُنَا

فِيهِ الْقَرِيضُ وَيَشْدُو الطَائِرُ الْغَرْدُ

فَكَانَ فِيمَا نَهَلْنَا مِنْ مَنَاهِلِهِ

عَلَى صُرُوفِ الزَّمَانِ الصَّبْرُ وَالْجَلْدُ

كُنَّا شَقِيقَيْ جِهَادٍ وَالتَّقَى رَحِمٌ

حِبَالُهَا بِيَدِ الرَّحْمَنِ تَنْعَقِدُ

كُنَّا نَحَارِبُ فِيهِ الْجَهْلَ فِي زَمَنِ

فِيهِ الْمَلَائِكَةُ بِالْجَهَالِ تُعْتَبِدُ

هَذَا جِهَادٌ خَفِيٌّ لَيْسَ يَعْلَمُهُ

إِلَّا مَلَائِكَةُ الرَّحْمَنِ وَالرَّصْدُ

هَذَا امْتِدَادُ جِهَادِ الرُّسُلِ قَاطِبَةً

بِهِ يَكُونُ النُّهْيُ وَالْبِرُّ وَالرُّشْدُ

بِهِ تَرَى الدَّوْلَةَ الْكُبْرَى وَقَدْ بُعِثَتْ

إِذْ قَامَ إِنْسَانُهَا وَانْحَلَّتِ الْعُقْدُ

بِهِ يَكُونُ بِنَاءُ الدَّارِ ثَانِيَةً

يَتِمُّ فِي سُرْعَةٍ إِذْ أَنْتَ تَتَنَبَّدُ

غَدًا تَرَى الصُّحُفَ الْبَيْضَاءَ قَدْ شَهِدَتْ

وَالْمُؤْمِنِينَ بِمَا قَدَّمْتَ قَدْ شَهِدُوا

لِيَهْنِكَ الْيَوْمَ عَيْشٌ لَا يَكْدُرُهُ

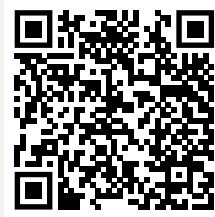
هُمْ وَأَنْوَاعُ نَعْمَى مَالِهَا عَدَدُ

وَرُبُّ ذِي حَزَنِ وَ الْعَيْنِ ذَارِفَةٌ

وَرُبُّ ذِي لَوْعَةٍ وَالدَّمْعُ مُفْتَقِدُ

سَقَى ثَرَاكَ الْحَيَا مِنْ رَحْمَةٍ سَبَقَتْ

لِلْمُحْسِنِينَ قَضَاهَا الْوَاحِدُ الْأَحَدُ



قُمْ بِمَسْحِ الْكُودِ لِلإِسْتِمَاعِ لِلْقَصِيدَةِ

شهادة في حق الراحل الكريم الدكتور حسين المدني

بقلم/ الدكتور باسل نور الدين الرفاعي



المسلم التي تجعله قريباً إلى الله ومن أحبائه. ومن ضمتهم دائرة حياته شهود على هذه الأخلاق العالية. وإذا كان جلياً أن القوة الأخلاقية هي كبرى قوى الحضارة فإن ندرتها في مجتمعاتنا المعاصرة من عوامل تخلفها الذي انحدرت إليه من الذروة التي بلغت وبقيت عليها قروناً بشهادة التاريخ. وهل كانت قوة الإسلام الأساسية التي بنى بها الدولة وأطلق بها حركة الفتوح إلا قوة أخلاقية تجسدت في جيل الصحابة والتابعين؟

وأليس في حاضرتنا المتخلف أناس يحملون كثيراً من هذه القوة البناءة ويستحقون بها أن يكونوا من رواد نهضتنا الحقيقيين؟ بلى، ولكن ظهر اللثام على الكرام في زماننا هذا، بيد أن أخلاقهم العالية تدخل في حيثيات القدر الإلهي الذي يرسم حركة الأشياء في الدنيا كما يقرر أحوال الناس في الآخرة. قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم (يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة). أهل هذه الأخلاق يسكنون قلوب الناس ويتقاصر الزمن الطويل دون ذكراهم الحية الندية أبداً. هم مفاتيح الخير مغاليق الشر وهم جمال الحياة.

التي تسنمها في جامعة البحرين وجامعة المملكة كان الهاجس العلمي يسوقه في نشاطه العلمي والإداري. وكفى بعلمية الرجل سائناً عدلاً في تعامله مع الرجال.

وبهذه الروح العلمية كان يتمتع بما نستطيع تسميته (النزعة المؤسسية) التي نحن في أمس الحاجة إليها في حياتنا المعاصرة والتي هي عماد من أعمدة النهضة. وربما بدت بداية لمن لا يحملون هذه الروح فيظنون في عمله ظناً يحيد عن الحقيقة؛ وإنما صدق فيه قول الأديب المهجري الكبير جبران خليل جبران (أنا مثل دولاب يدور يمناً بين دواليب تدور يسرة). ولا شك في أن هذه الروح تقلب الأمور في مرافق تعمل بروح أخرى فلا يعد صاحب العقل المؤسسي من المصلحين بينما هو من روادهم. ولا شك أيضاً في أن ندرة هؤلاء أو غيابهم في مجتمعاتنا المعاصرة تعطيل للنهضة المنشودة التي تحتاج إلى روح العدل والمؤسسية.

أفليست هذه الروح التي تقوم عليها الحياة الحقيقية رديف الأخلاق؟ بل هي شقيقتها، بل هي نسلها وامتدادها وحصيلتها. فكذلك كانت سيرة فقيدها الغالي مرآة لأخلاق

(أنت على ثغر من ثغور الإسلام، فلا يؤتين من قبلك) هذه الجملة الذهبية، وهي إحدى الدرر التي حفل بها تراثنا، تشير إلى حقيقة جوهرية هي أن كل فرد من أفراد الأمة جندي في جيشها العتيد الذي يحمي حماها من أعدائها وما أكثرهم وأخطر كيدهم بالإسلام وأهله.

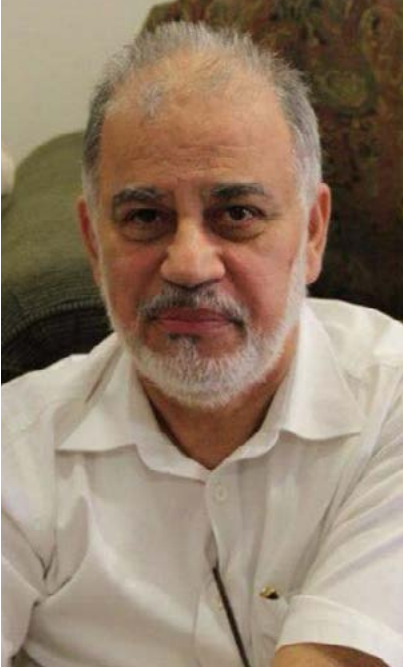
كذلك كان أخونا الحبيب وأستاذنا الجليل الذي فارقنا بالأمس القريب، الدكتور حسين المدني رحمه الله في دار الحق التي كان من أهلها وهو في دار الدنيا. فهنيئاً له أن حمى الثغر الذي كان قائماً عليه؛ وإنما حماه بسلاحين باترين، العلم والأخلاق.

كان وراء إيمانه بالعلم إيمانه بالإسلام الذي كان ثورة في تاريخ العلوم. وقد تراجعت في وعيه الآفاق التي ارتادها العلماء المسلمون في شتى المجالات: الفيزياء والكيمياء والطب والرياضيات والفلسفة والبصريات، والتي كانوا فيها (أساتذة أوروبا ستة قرون) كما يقول غوستاف لوبون.

وكان حبه الحقيقة العلمية واعتصامه بها معيار تقديره للرجال ومعرفته أقدارهم الحقيقية ومعاملته لهم. وفي المناصب العلمية والإدارية

"لا يصح إلا الصحيح"

بقلم/ د. شاكر حجي
أستاذ الهندسة الكيميائية المشارك
جامعة البحرين



وخبرتي، رتّب لي لقاءً في الأردن بأحد الباحثين المتميزين؛ لينقل لي خبرته في هذا المجال. وبعد عودتي، قمت بتدريس مقرّر اختياري في هذا المجال وبتدريب بعض الطلبة على هذه الأجهزة، وبعد ذلك ومن خلال أحد مشاريع التخرج الذي استغرق فصلين دراسيين، ومع مجموعة من الطلبة، قمنا بالفعل بتصنيع أول خلية وقود في البحرين. ولم تنته القصة عند ذلك، فقد قرر معلمنا المهم د. حسين المدني، أنه قد آن الأوان لتجميع وصناعة سيارة تعمل بتقنية خلايا الوقود. وقد هياّ د. حسين الأمر لذلك، وتسلم الراية بعده ملهم آخر، هو العميد الذي تلاه وهو أ. د. نادر البستكي. واستمرت الجهود لمدة عام تقريباً، وبفضل الله ثم بتعاون مجموعة من الطلبة والفنيين والأساتذة في الكلية تم تصنيع سيارة تعمل بخلايا الوقود وأخرى بالطاقة الشمسية.

والشاهد من كل ذلك، أن د. حسين المدني يرحمه الله كانت لديه رؤية وإرادة وإدارة متميزة تهدف إلى تطوير الكلية وجعلها معلماً ظاهراً. ولم يكن ذلك ممكناً من خلال تميزه الأكاديمي فحسب، وإنما كانت لقدراته الإدارية الفذة، والراجعة إلى ذكائه العاطفي وعلاقاته الاجتماعية وشخصيته الطيبة والحازمة في الوقت نفسه، الأثر الكبير في نجاحه في شحذ الهمم، وتوجيه الآخرين للنهوض بمستوى الكلية.

ولقد كنت معجباً بشدة بخُلُقهِ فضلاً عن إخلاصه، وطيبته قلبه، ونبله وصدقته، ووضوحه، وحزمه، فكان لا

هذه عبارة كان يرددها أستاذنا الفاضل د. حسين المدني يرحمه الله: "لا يصح إلا الصحيح".

بدأت معرفتي بالدكتور حسين محمد نور المدني عندما كان عميداً لكلية الهندسة بجامعة البحرين، وذلك حينما كنت على وشك الانتهاء من برنامج الدكتوراه في أمريكا. وقد تواصلت معي؛ لكي يطمئن علي، ويتأكد من أن جميع شؤوني التعليمية والمعيشية بخير، ويخبرني باستعداده للمساعدة إن دعت الحاجة. وكان كذلك مع جميع المبتعثين من معيدي الكلية.

وعقب عودتي حرص على اللقاء بي وبجميع الخرجين الجدد، الذين تم تعيينهم أساتذة مساعدين.

في أحد اللقاءات سألني عن أحدث التقنيات التي تعلمتها أثناء دراستي، فأخبرته عن (خلايا الوقود)، وهي تقنية طوّرت حديثاً لإنتاج الكهرباء مباشرة من الوقود من غير إحراقها، علماً بأن رسالتي لنيل الدكتوراه كانت تتعلق بتهيئة الوقود لاستخدامه في هذا الجهاز.

فقال لي: مهمتك هي إعداد مختبر يحتوي على هذه الأجهزة؛ لكي نعرّف الطلبة بهذه التقنية الجديدة. وبالفعل، وفر لي د. حسين كل ما يلزم لإعداد هذا المختبر الذي استغرق إعداداه قريباً من سنة.

وبعد ذلك قال لي: مهمتك القادمة هي تصنيع أول خلية وقود في البحرين. ولما أخبرته أن تصنيع هذا الجهاز خارج عن نطاق دراستي

يصح عنده إلا الصحيح. كما كان بارعاً في التعامل مع الناس؛ ولذا أحبه الصغير والكبير، واحترمه القاصي والداني. وكان لثقافته الغزيرة ومعلوماته الشاملة وحبّه للشعر، الأثر الكبير في انجذاب الناس إليه، وحرصهم على اللقاء به، والتعلم منه واستشارته.

وتعلقت أنا ومجموعة ممن هم في عمري بالدكتور حسين حتى بعد تقاعده. فقد فتح لنا قلبه فأحبناه، وفتح لنا مجلسه فواظبنا على زيارته، وفي آخر مكالمته معه وعدنا أن نساfer معاً، ولكن قدّر الله سبّقنا، فتسلم الله أمانته قبل ذلك.

لقد تركنا أستاذنا وحبينا د. حسين المدني بسيرة طيبة وخاتمة حسنة، ووقع ما كنا نردد معاً:

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته...
يؤمّا على آله حذباً محمولاً

نسأل المولى القدير أن يغفر له ويرحمه، ويدخله الجنة بغير حساب ولا سابقة عذاب، ويجعل مثواه الفردوس الأعلى. وندعوه تعالى أن يحفظ ابنيه ويجعلهما صالحين، ويرزقهما الذرية الصالحة؛ لكي تقر عينا فقيدنا أبو عبد الله برؤية ذريته في الجنة.

حديث وعبرات الأحفاد عن د. حسين المدني رحمه الله



” خالد أنس بومطيع - 12 سنة

لومن الحين إلى باجرأتكلم ما باقدر أوصف حبي لخالي حسين، هو عزيز علي كثير من الناس، كان يملك علاقة مميزة مع كل الأعمار وشتى الناس.. زعلت وايد بخبر فراقه.

” إبراهيم أنس بومطيع - 10 سنة

كان دائماً يفرّحني ويرسم البسمة على وُجْهِهِ، ويقول لني نكت وحفظت مجموعة نكت منها، وكان يعزمنه ويعطينه عيادي ويستأنس منا ونستأنس منه. الله يرحمه، وما كان ينسانا في كل وقت واحنا إن شاء الله ما بننساه.

” طارق منصور طارق - 10 سنة

خالي حسين.. الكلام ما يكفيه، كان يملك صبراً عظيماً يذكرنا بصبر الأنبياء وابتلائتهم.

” فوزية آدم - 9 سنوات

خالي حسين وايد طيب وكان يحبنا كثيراً ودائماً يساعدنا، ويوم سافرنا وياه كنا نطلع وياه ونروح المطعم ونستأنس معاه وايد، وهذي السفره وياه كانت وايد حلوة وما بننساها. واعتبره بمثابة أبوي، وأحب حنانه وطيبه قلبه وخوفه علينا، وكان دائماً يعتبرني كابنته.

” عائشة عبدالله شريفي - 5 سنوات

أحب خالي حسين وايد لأنه كان وايد يحبنا.. دائماً يعطينا عيديات حلوة في العيد ودائماً كان يعطينه ورد.



” عايشة آدم - 7 سنوات

وايد أحب خالي حسين. الله يرحمه. وكنت استانس دايماً يوم أجوفه وأسلم عليه.

” محمد يوسف النفيعي - 17 سنة

تأثرت كثيراً بخبر رحيل خالي حسين وكنت قد سافرت معه إلى تركيا في السنوات الأخيرة أكثر من مرة، وكان يسألني دائماً عن دراستي ويشجعني على الاجتهاد فيها. وكنت أحب سماع حديثه في الشعر والذكريات الحلوة والمعلومات التاريخية.

” فيصل محمد فيصل - 17 سنة

لحظة دفن خالي ومواراته الثرى ووداعه الأخير كانت صعبة جداً لأن معزته كبيرة عندنا، وفي الفترة الأخيرة من حياته كان يشجعني على الدراسة دائماً، ويسألني باستمرار: شنهو بتتخصّص في الجامعة؟ وشنهو المواد اللي تحبها؟ وكان يساعدني ويوجهني. لقد صار فراقه صعباً.

” شيخة محمد بومطيع - 12 سنة

أحب خالي حسين لأنه حبيبي في الشعر، وكل ما يشوفني يسألني عن القصيدة التي حفظتها. وكان يحبني وايد وايد، وكان يناديني دائماً "الشيخة شيخة".

” عايشة محمد بومطيع - 10 سنوات

يوم أروح له يقول لي شعر ما أعرفه واستانس عندما يوم أقعد وياه وأنا أسمعه يقول الشعر وأحاول أن أحفظه. كانت سؤاليه تعجبني وتحلو لي، ومرة كنا نوصله بيته فطلب منا التوقف عند برادة واشترى لنا (كاي) كنا نحبه كثيراً.



أمينة محمد بومطيع - 6 سنوات

دائماً إذا أبي بيت أمه يوزع علينا عيادي، وكان وايد يحبني وأنا بعد وايد كنت أحبه.

حسين محمد بومطيع - سنتان

أنا أسمي حسين على خالي حسين وأنا أحبه وهو كان يسميني دكتور حسين.

حسن نواف الكوهجي - 9 سنوات

أتذكر أننا في رمضان كنا نروح بيته ونتفطرون ستانس بالقعدة وياه، ويعزمنه على برجة بيته ، ودائماً يسألني عن أمي وأبوي وخواتي. بنفتقده وايد.

شيخة محمد بومطيع - 12 سنة

أحب خالي حسين لأنه حبيبي في الشعر، وكل ما يشوفني يسألني عن القصيدة التي حفظتها. وكان يحبني وايد وايد، وكان يناديني دائماً "الشيخة شيخة".

حسن راشد المدني - 18 سنة

عمي الله يرحمه كان يشجعني دائماً على حفظ القرآن الكريم، ويسألني وين وصلت في الحفظ؟ وكم باقي لك؟ وفي كل مرة ألقاه كان يقول لي: الاسبوع اللي طاف سألتك، الحين بعد بأسألك: شقد حفظت آيات جديدة. وكان مهتماً جداً بهذا الموضوع ويحرص على أن أختتم القرآن، وبإذن الله تعالى سأختمه قريباً. وقد كان خبر وفاته صدمة كبيرة لنا وصعباً جداً علينا.



” عبدالرحمن عبدالله شريقي - 3 سنوات

أنا وايد أحب خالي حسين.

” حسن محمد المدني - 8 سنوات

كنت أحب أن أزوره في بيته يرحمه الله، وكان يعزمننا على برجته ونحب نتسبح فيها ونستأنس وباه.

” طارق إبراهيم جابر - 15 سنة

سوالفه ممتعة وطيبته ما بتحصل مثلها، وكان حنوناً علينا كلنا، ومهما مدحته لن أوفيه حقه. وكان يسألني دائماً عن الدراسة ودرجاتي ويشجعني فيها، ويتحدث معي عن الشعور ويسأل عن أحوال أهل بيتنا كلهم. وقد تعلمت منه الصبر والاجتهاد في الدراسة.

” الجوري طارق المدني - 6 سنوات

عمي حسين كان يعطينه عسكريم ويعزمنه لنتسبح في برجته بيته وكان وايد يحبنا واحنا نحبه ويسولف ويانه سوالف حلوة.

” جود طارق المدني - 4 سنوات

أحب عمي حسين قد السماء، هو طيب ويحبنا ونستأنس في برجته ويقول أناشيد وشعر على اسمي.

” محمد رفيع فقيهي - 5 سنوات

أحب خالي حسين وايد لأنه كان وايد يحبني.

ماريه آدم - 14 سنة

رحل خالي حسين ولكن ذكرياتي معه لن ترحل، وكان كل مرة يقوم بمساعدتي أو إرشادي فكنت أشعر معه بالطمأنينة وأشعر نحوه بشعور الأب. ولن أنسى ابتسامته التي طالما كانت مصدر بهجة لي، ولن أنسى كلماته التي كان يرشدني ويدلني بها إلى الصواب. كل ذكرى معه تشكل جزءاً مني، وفراقه كان بمثابة مفارقة جزء مني.

يوسف حسن المدني - 26 سنة

يتعجب الشخص من قوة هذه الشخصية وما كان يتمتع بها من صبر ومن ذكاء شديد في أمور كثيرة بما فيها ذكاؤه الاجتماعي. لقد امتلك قدرة على امتلاك الجميع ويشعر الجميع.. الكبير والصغير بمختلف مجالاتهم ومستوياتهم بأنهم الرقم ١ لديه. وكان بمجرد أن يراك يسأل عنك بحرص وعن جميع أفراد أسرته وعائلته شخصاً شخصاً ويتوقف عندهم ويعرف عنهم تطوراتهم في الحياة واحتياجاتهم ووضعهم الصحي. لقد كان إنساناً صبوراً متواضعاً وترك أثراً كبيراً على جميع من عرفه من يقرب أو بعيد. كما كان شخصية استثنائية من الصعب أن تتكرر، ولقد تعلمت الكثير منه أثناء وجوده بيننا أو بعد رحيله. أسأل الله أن يجمعنا بالعم العزيز في الفردوس الأعلى.. آمين آمين.

عبدالله علي المدني - 28 سنة

عمي حسين رحمة الله عليه كان قدوة لنا جميعاً في الخير وطريقة التعامل مع الناس. وكان موته فاجعة لنا كلنا من أصغرنا إلى أكبرنا، ولقد كان هو وزوجته يرحمهما الله يعاملونا مثلما يعاملون عيالهم. وما أزال لا أستوعب أنني سأذهب للقاء والاجتماع الأهلي ولن أسمع صوته وضحكاته وقصصه. رحمك الله يا عمي رحمة واسعة وجمعنا وإياك في الفردوس الأعلى، آمين.



الدكتور حسين المدني



بقلم: عبدالعزيز العباسي

كنت محظوظاً أن أُولد قريباً من ولادة الأخ حسين محمد نور المدني بفارق ثلاثة أيام، ولم نفترق منذ ذلك الحين.

ومنذ صغره تميّز عن أقرانه بالذكاء والأدب والصدق، وحتى في صورته مع غيره كان هناك دوماً طفل متميز تبدو عليه علامات الحياء والأناقة، ذاك هو الدكتور حسين. وقدّر الله أن يصبح هذا الطفل يوماً ذا شأن كبير. ومما عُرف عنه أنه كان عاشقاً للأدب ومتذوقاً للشعر ولذا لم يكن يقنع إلا بروائع القصائد، وكم دلّني إلى أجمل الأبيات باعتباري مهتماً بهذا الجانب. ومما أذكره في علاقتي معه أنني وإياه كنا في صباح كل أربعاء نذهب إلى أحد المطاعم الشعبية بسوق النمامة، ونظراً لضعف بصره الشديد في سنواته الأخيرة كنت أمسك بيده ونحن نقطع الطريق. ومما أعرفه عنه كم كان محباً لعمل الخير وإلى حد بعيد، واليوم وقد رحل يرحمه لا أزال أتذكر دفة يده يملأ قلبي.



في حق د. حسين المدني رحمه الله



بقلم: د. ياسر العلوي

كانت علاقتي به مميزة شأن جميع من اقترب منه - رحمه الله - امتدت لأكثر من ثلاثة عقود، كان فيها أستاذاً ومشرفاً ومديراً وزميلًا وأباً وإخاً، وأكثر من كل ذلك صديقاً صادقاً نصوحاً. كان وسطياً في تعاملاته وأفكاره، محباً لله ولرسوله، داعماً للعلم والعلماء مجلاً وموقراً لكل من يحمل صفات الفرسان مهما كانت صفته أو صغر سنه. رجل في جميع مواقفه، كريم اليد والخلق، حسن المعشر. كانت اللغة العربية غرامه الذي يعتز ويفخر به. حواراتنا كانت متنوعة كتتنوع ثقافته واهتماماته، على رأسها سيرة الحبيب المصطفى - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - والتي كانت موضوع آخر لقاء بيننا. كنت أقرأ وأبحث لأختصر له الطريق، ثم أحدثه بما وصلت إليه، لا يقاطعني حتى انتهى، فكان ينصت بتركيز شديد ليبدأ بعدها حوار عميق في صحة ما وصلت إليه ودقته، وكيفية الاستفادة من هذه المعرفة، متعة أفتقدتها. قلت لأحد الأخوة وقت الجنازة "كل شخص هنا يرى في نفسه أنه الأقرب إليه، فهذه كانت ميزته"، أسلوبٌ فريد في بناء العلاقات الإنسانية، استثمرها حتى في بناء شبكة علاقات مؤسسية متينة مع الصناعة والتي أثرت جميع الأطراف، عهد ذهبي لكلية الهندسة بامتياز. أسلوبٌ فريد في الإدارة، مدرسةٌ يجب أن يحتذى بها، فقد ارتقى بكلية الهندسة في وقت وجيز مع قلة الإمكانيات. أسأل الله تعالى أن يكون علمه وعمله وخلقه صدقةً جارية إلى يوم الدين، وأن يجزيه عنا خير الجزاء، وأن يجمعنا وإياه في عليين.

محطة الأضاحي لسنة 2023


417
الأردن


50
نيجيريا


287
لبنان


855
البحرين


150
اليمن


1166
الصومال


49
الهند


84
غزة


49
سوريا


91
موزمبيق


50
المتضررين
من الزلازل


49
العراق


49
النيجر


287
سيرلانكا


855
مجموع الأضاحي
في البحرين


2,828
مجموع الأضاحي
خارج البحرين


3,682
مجموع الكلي
للأضاحي